

الامام المهدي

والإيمان بالغيب



المُرجِعُ الدِّينِي آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ تَقِيُّ الْمَدَرَسِيِّ



1443هـ/2022م

الإمام المهدي والايمن بالغيب

المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقى المدرسي
الطبعة الاولى (الطبعة الثانية للكتاب)

العدد: ٣٠٠٠

دار طريق الهدى للطباعة والنشر والتوزيع



@almodarresi

almodarresiar

www.almodarresi.com

الامام المهدي

والايمان بالغيب

المرجع الديني آية الله العظمى
السيد محمد تقي المدرسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(سورة القصص، الآية ٥)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد
المصطفى وأهل بيته المنتجبين.

الحقائق الكبرى ذات حجج بالغة، وآيات مبصرة بالغة
النفاذ، فبمجرد تذكرة العقل بها يستوعبها قلب البشر، ويشهدها
وجدانه. ولكن السؤال: كيف مع ذلك يرتاب فيها المرتابون، وهي
لا ريب فيها؛ وكيف يماري فيها المجادلون، وهي بالغة الوضوح؟
الله واسماؤه الحسنی، النشور وآياته في النفس والآفاق، الرسالة
ودلائلها البينات، انها ابرز تلك الحقائق، وهي في ذات الوقت محور
ريب الكفار، ومدار جدل المرتابين، لماذا؟

السبب؛ إن الشيطان يختلق لمثل هذه الحقائق إفكاً كبيراً، وجدلاً
واسعاً. ولكي تجري سُنَّة الله في امتحان البشر، فإنَّ الله سبحانه لا
يُكره قلب البشر على القبول بالحقائق، ويدع الناس في حرية تامة

من امرهم، مما يسمح للشيطان بالقاء امانيه، وحبك افكه، وتزيين وساوسه، ثم ينفث في روع اوليائه الفكرة الخبيثة التالية:

لو كانت هذه الحقيقة الكبيرة صحيحة اذاً كان الناس كلهم يؤمنون بها، وإذ لم يؤمن بها الجميع فإن ذلك لدليل على عدم صحتها. إن ذلك اخطر وساوس الشيطان، وإذا وعينا سنة الله في فتنة الخلق، وانه تعالى لا يفرض على البشر الهداية، وانما على الانسان نفسه ان يوفر في ذاته شروطها، ومن شروطها الاستعداد للتسليم للحق أنى كان، والشهادة عليه بالوفاء بواجباته، وعدم الارتياح فيه بعد وضوحه لديه.. اقول؛ إذا وعينا هذه السنة الالهية، فان اساس وساوس الشيطان ينهار عليه، ونبقى سالمين من مكره الخبيث.

وحقيقة الامام الغائب لمن تلك الحقائق الكبرى التي بالرغم من توافر الحجة عليها، فان إفك الشيطان فيها أيضاً إفك كبير، وجدله، ووساوسه، ونفثاته، وهمزاته، وبكلمة مكره الثقافي إنما هو بقدر عظمة الحقيقة ومدى اثرها في هداية البشر، وكذلك مدى الخسارة في فقدانها.

بلى.. إن المنظومة الفكرية في عقائد التوحيد إنما تنتظم بالولاية، وهي الحبل المتصل بين سماء القيم وصعيد الواقع، الذي تُطبّق عليه تلك القيم. فلو انقطع الحبل فإن مفردات العقائد تبقى من

دون نظام، وفائدتها تكون محدودة، خصوصاً في حقل بناء الامة، وحضارتها الالهية.

وللشيطان في تضليل البشر فتنة كبيرة، حيث إنه يفرغ الشرائع من محتواها. ويتدئ مسلسل هذه الفتنة بأنَّ البشر لا ينبغي ان يسلم لبشر مثله، بل يتصل مباشرة برب العزة. وهكذا كانت هذه الشبهة اخطر عقبة في طريق ايمان الناس بالانبياء عليهم السلام.

وإذ خُتِمت الرسالات بالنبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله كانت الفتنة تتلخص في ان الرسالة هل تمتد من بعده في اشخاص أم تتلاشى مع رحيله والتحاقه بالرفيق الأعلى؟

وقال الموالمون لأهل بيت الرسالة إنّ ذات الطاعة التي كانت لله وللرسول تستمر في اوصياء الرسول، واستشهدوا بآيات، وأحاديث، وادلة واضحة.

حتى إذا اكتمل الائمة عليهم السلام اثني عشر بدأ الشيطان يشكك في غيبة الامام الثاني عشر، والهدف ان يفرغ الرسالة من محتواها. إذ ان التسليم لشخص ليس بالسهل لقلب البشر، المنظوي على كِبَرٍ ذاتي منذ ان تحمّل الامانة، وكان الانسان ظلوما جهولا.

والذين يؤمنون بالامامة ويؤمنون باستمرارها، فانهم ليسوا سواءً في مستوى التسليم. فترى البعض يقتصر في ايمانه بالامام

المنتظر عليه السلام بأدنى قدر حتى لا يعارض كِبَر نفسه في التسليم التام له، وهو بالتالي بشر مثله إلا انه امام مفترَض الطاعة.

ومنهم من يجعل إيمانه بالامام منطلقاً لسلسلة من الحقائق يؤمن بها، فالعقيدة تدخل ضمن وجدانه الثقافي، وسلوكه الحياتي، ورقابته لنفسه، وموقفه من التحديات.. وهكذا يستفيد عملياً من هذه العقيدة التي تحالط مخه ودمه وكيانه، فيصبح انساناً ربانياً، إذ يتصل وجدانه بالانسان الالهي (الامام المنتظر عليه السلام).

ونحن إذ نقدم لك أيها القارئ الكريم هذه الخلاصة في عقيدة الحجة المنتظر عليه السلام نأمل أن نساهم في تطوير صلتك به، وتفاعلك مع العقيدة به، وبالتالي في تعميق ايمانك بالغيب، وارتباطك به ارتباطاً وثيقاً.

إنَّ هذا الكتاب مجرد إثارة علمية، وتذكرة قلبية في واحدة من أبرز حقائق العقيدة الالهية، وإنما نستطيع أن نستفيد منه إذا كنا مستعدين فعلاً لتغيير واقعنا وجعله اقرب الى الغيب، والايان به، والتواصل معه. نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من أولئك الذين يلقون السمع، وهم شهداء، انه نعم المجيب.

١٤ محرم الحرام ١٤١٧هـ

محمد تقي المدرسي

منهج البحث

تضطرب النفس البشرية عندما تواجه حالة الشك، وتسعى جاهدةً لملئ الفراغ وعلاج التوتر، حتى تبلغ شاطئ الحقيقة وتستريح الى فرات العلم، فتحس ببرد اليقين، وتستقر في ظلال الايمان.

وهكذا يتنازع الشك واليقين افئدتنا، ونعيش دوما الانتقال من حالة التوتر التي يورثها الشك الى حالة الاستقرار التي يبعثها اليقين؛ مما يجعل هذا الانتقال من الحقائق اليومية في حياتنا، مثل التحول في الطبيعة من العطش الى الارتواء، أو من الحرور الى الظل، أو من غسق الليل الى ضحي النهار.

كيف تتم هذه النقلة العظيمة، التي تجعل البشر أعلى واقوى من سائر الخليقة؟

ذلك هو السؤال العريض الذي واجهه المتفكرين. ولكن لو

عدنا الى انفسنا، ودرسنا حالاتنا الذاتية، فإنَّ باستطاعتنا أن نلمس من قريب أبعاد الحقيقة التي تجيب عن هذا السؤال بوضوح، بل لا تدع مجالاً لمثل هذا السؤال.

اننا نعلم يقيناً بوجود انفسنا، وبتواجد الحقائق من حولنا، وباختلاف الظواهر والحالات علينا. وإنَّ هذا اليقين لا نشك فيه لحظة، وحتى لو جاء متخلف وحاول إلقاء الشك في افتدتنا، فلربما استمعنا الى جداله المزخرف فترة من الوقت ثم ادرنا وجوهنا عنه، وقلنا: نحن على يقين من هذه الحقائق، ولعلك في شك فاذهب وابحث عن اليقين لنفسك.

والسر في ذلك، أنَّ الله عز وجل اودع في قلوبنا عقلاً يكتشف الحقائق ويؤمن بها ويبعث الطمأنينة فينا بصدقها.

وهذا العقل يجعلنا نثق ثقة كافية بأننا فعلاً موجودون، وأنَّ العالم من حولنا حق لا ريب فيه، وأنَّ النظام الحاكم في الخليقة ثابت ومستقر، وأنَّ علينا ان نتكيف معه.

كما وأنَّه هو الذي يكشف لنا آلاف الحقائق الكبيرة والصغيرة التي نثق بها يقيناً ونتعامل معها يومياً، ونشكل منها منظومة علمية متكاملة نفتخر بها نحن البشر، بل ونسخر الطبيعة بفضل تلك العلوم الواسعة.

والنظام الاخلاقي الذي يتلخص في جملة واجبات يعلم كل انسان ضرورة الالتزام بها؛ كالوفاء، والاحسان، والعدل، ورد الامانة، وتجنب العدوان والظلم، وما اليها من الثوابت التي تُعتبر قاعدة كل نظام اخلاقي في العالم، وعند جميع البشر، أنى اختلفت مذاهبهم وطبائعهم.. إنَّ هذا النظام هو اعظم ميزان نعرف به الخير والشر، واهل الخير واهل الشر، والدعوة الحق والدعوة الباطل.

وبهذا الميزان عرفت القلوب صدق دعوة الانبياء ﷺ، كما عرفت ولو بعد حين الكذب عند ادعاء النبوة أو عند اصحاب المذاهب الباطلة.

وتلك هي حجة الله البالغة على خلقه، حيث لا يرتاب احد لو راجع وجدانه، وميزان عقله في صدق رسالة الانبياء الداعية تماما الى تلك الثوابت الاخلاقية التي تشكل قاعدة كل تشريع عادل، وسلوك فاضل.

وجاء النبي محمد ﷺ برسالة القرآن التي ختم الله بها الرسل، واكمل دعوات الحق، فكان القرآن والوجدان معاً ميزاناً عند البشر. أليس تذكير القرآن بحقائق الوجدان جعلنا على بصيرة وعلى يقين وفي سكينه وطمأنينة؟

وكلما ازداد المسلم وعياً بكتاب الله، ازداد بصيرة في وجدانه،

ويستطيع ان يعرف الحق ويهتدي الى سبل السلام.

واذا عرف الحق عرف اهله، واذا عرف اهل الحق عرف الباطل
واهله.

ولما اهتدى المؤمنون بحقائق قلوبهم الى نور الوحي عرفوا
الرسول الذي انزل اليه، وقال ربنا سبحانه:

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^(١).

ولما عرفوا الرسول معرفة نابعة من بصيرة ايمانهم وميزان
عقولهم، عرفوا أولى الناس به، واقترب الناس الى هديه، واوعى
الناس بعلمه، واكثرهم اتباعا له، والذي لم يكن سوى الامام علي بن
ابي طالب عليه السلام. وتطابق هدى عقولهم، ووصايا الرسول، فكانوا على
يقين بأنه هو الامام الحق، حتى ولو انفصلت عنه السلطة. فالسلطة
ليست ميزان حق، لأن الله يفتن بها المؤمن والكافر، بل إن سلطة
الكافرين في الارض اكثر واطول. واذا كانت السلطة الظاهرة بعد
الرسول ميزانا، فلا بد أن تكون ذات السلطة ميزانا لمعرفة الحق
أبداً ودائماً، فاذا بملوك بني امية وبني العباس كلهم موازين حق!!
فاين إذا القرآن، واين الوجدان، واين تلك الثوابت الاخلاقية؟!
وهكذا عرفنا الامام بالدعوة التي حملها، وبالنور الذي اتبعه،

١ - سورة المؤمنون، الآية ٦٩.

وبالصراط القويم الذي أمر به. عرفناه بذات الميزان الذي عرفنا به صدق دعوة الرسول، اي تطابق الوحي والعقل.

وبعد الامام علي عليه السلام لم نجد تلك الصفات المثلثي قد تجمعت في شخص كما تجمعت في السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وتطابقت كلمة الرسول فيهما وحقائق سلوكهما، فكانت وصية الرسول باتباعهما دليلا على صدق نبوته، أ ولم يرتحل الرسول عن الدنيا وهما دون العاشرة من عمرهما الشريف، فكيف عرف الرسول انهما امامان قاما أو قعدا؟ أ وليس بالوحي الذي نزل عليه، وانباء بأمر الأئمة من بعده وعموما بأهل بيته، الذين تركهم والقرآن ثقلين ليتمسك بهما من أراد الله، وليكفر بهما من كفر عن بيته وبعد إتمام الحجة عليه من الله؟

إن سيرة اهل البيت عليهم السلام، وهدىهم، وعلمهم، وتمثلهم حياة الرسول، واتباعهم له إتباع الفصيل لأمه، وجهادهم في الله، وتجنبهم لسلطات الجور، وقيامهم ضد دعوات الفساد والانحراف.. كل ذلك كان دليلا على أن الرسول لم ينطق فيهم بهواه حاشا لله، انما نطق عنهم بوحي أ وحي اليه. ولم يوص بهم إلا ليلم الله حاجته على عباده الصالحين، فيعرفوا ائمتهم من آل بيت الرسول معرفة وجدانية بنور ايمانهم، وهدى عقولهم.

وهكذا جاء في الحديث المأثور، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمد، عن حمran، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ، وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^(١).

وهكذا عرف أهل البصائر من المسلمين أئمة الهدى من أهل بيت الرسول، وظهرت كراماتهم وآيات صدقهم، وحقائق علومهم على لسان أعدائهم، فكيف بأتباعهم؟

وكانت فرق من المسلمين قد التفت حول بعض الناس من آل البيت، الذين لم يكن لهم مستوى من العلم والتقوى بدرجة الأئمة عليهم السلام، فما لبث الصالحون منهم أن عرفوا الصواب وتركوا الشقاق وانقرضت البقية الباقية منهم أو كادوا.

فمثلا الكيسانية الذين اتبعوا محمد بن الحنفية، والبطحية الذين مالوا الى عبد الله الابطح ابن الامام الصادق عليه السلام، والواقفية الذين خالفوا الامام الرضا عليه السلام.

لقد انقرض هؤلاء، بينما بقيت فرقة الاسماعلية الذين قالوا بامامة اسماعيل بن الامام الصادق عليه السلام، وزعموا أن موته الظاهري

١- الكافي، ج ١، ص ٨٥، ح ١.

كان نوعاً من التقية، وأنَّ الامامة لا زالت في أبنائه حتى اليوم. وهذه الفئة بالرغم من وجودها اليوم إلا أنها ليست بذات شأن يُذكر. كذلك الذين زعموا أنَّ الامامة انتقلت من الامام علي بن الحسين عليه السلام الى ابنه زيد، والذين هم بدورهم لا يملكون حجة قوية تناهض حجة الشيعة الاثنى عشرية الذين التفوا حول أئمة الهدى من آل بيت الرسالة.

ولا تزال دعوة الرسول باتِّباع آل البيت نافذة، كما انه لا تزال دعوة الله باتِّباع الرسول نافذة، حيث قال الله سبحانه:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

لماذا، أ وليست الطاعة خاصة بالشؤون الحياتية التي تتطور وتتغير، كالحرب، والسلم، وإدارة الاقتصاد، وتولي السلطة، والقضاء في المجتمع؟

كلا.. إنَّ جزءاً من الطاعة يرتبط بهذه الشؤون المتغيِّرة، بينما الجزء الأكبر يتصل بفقهِ الدين ووعي حقائقه، واتِّباع القدوة في الحياة.

ونحن قد أمرنا باتِّباع هدى الانبياء الذين سبقوا، وما ذكرت سيرتهم وقصص حياتهم في كتاب الله العزيز إلا لِيَتَّبِعُوا، وقد قال

١ - سورة النساء، الآية ٥٩.

الله سبحانه بعد ذكر اسماء الرسل:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(١).

وكما الانبياء، كذلك نبينا الأكرم ﷺ، أمرنا بالتباعه وأخذ ما جاء به من عند الله، فقال سبحانه:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

وكذلك الائمة ﷺ أمرنا بالتباع نهجهم بعد حياتهم، كما أمرنا بطاعتهم فيها.

وقد جعل الله إتباع ابراهيم عليه السلام ميزانا للصلة به والولاية باسمه، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ أَوَّلَى الْثَّائِسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ونحن اذ نتحدث عن قضايا خلافيه وقعت في التاريخ البعيد، كالتى حدثت بعد التحاق نبينا ﷺ بالرفيق الأعلى، أو بعد خلافة الامام علي عليه السلام، فليس لكي نعمق الشقاق بين ابناء الامة، وإنما لمعرفة الطريق السليم في حياتنا. فان نهج علي عليه السلام باق في سيرته وفي كلماته،

١- سورة الانعام، الآية ٩٠.

٢- سورة الحشر، الآية ٧.

٣- سورة آل عمران، الآية ٦٨.

كما أنَّ سلوك معاوية قائم في منهجية حكمه، وطريقة ادارته. فأَيَّ النهجين نتَّبِع، وَايَّ السَّيْلين نَسلك؟

الحديث عن الأئمة الهداة من اهل بيت الرسول ليس ترفاً، وانما هو نهج حياة.

فاذا قال أحدهم: لماذا اكتملت الحجة بإثني عشر اماماً، ولم تستمر الامامة بصورتها الظاهرة الى الأبد؟

قلنا له: لماذا اكتملت الرسالة بذلك العدد من الانبياء ولم تستمر بصورتها تلك الى قيام الساعة؟

لقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فيما يتصل بالرسالات أن تُختَم بالنبي المصطفى محمد ﷺ، وان تُختَم الامامة بصورتها الظاهرة بالامام الثاني عشر سميَّ رسول الله، ابن الامام الحسن العسكري ﷺ، وذلك بعد ان عرفت الامة احكام الدين وتفسير القرآن الكريم، وتنامى الخط الاصيل، وتركزت الحجة على الخلق.. فغاب الامام المنتظر ليكون في غيبته وانتظار الامة له، حكمة بالغة سوف نتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله.

٢

لماذا الايمان بالغيب؟

إننتظار الامام الغائب، إنتظار يوم الدين، والايمان بالوحي النازل من الغيب، واكبر من كل ذلك الايمان بالله سبحانه واسمائه الحسنی، كل ذلك ايمان بحق تشهد عليه آياته.. فبالتسامي من ظاهرة مشهودة كالشمس والقمر واختلاف الليل والنهار، نعرف حقاً آخر غاب عن أعیننا، وصدقت به عقولنا، وبصرت به قلوبنا. وإنها لميزة الانسان التي تسمو به بين سائر الاحياء: علمه بالغيب من خلال علمه بالظاهر. فترى أننا نعرف الماضي من خلال الحاضر، ونعرف المستقبل أيضاً بعد معرفة الحاضر. ألا ترى ان ٩٩٪ من العلوم هي معرفة ما وراء الظواهر؟ والفرق بين من يرى نور الكهرباء ومن يعرف حقيقته هو الفرق بين العالم والجاهل، بل بين الانسان وغيره.

إلا أن الايمان بالغيب يختلف عن العلم بالغيب. فعندما يكون

العلم بالطاقة الكامنة في الاسلاك، أو الحديث عن مستقبل مريض
ابتلي بعاهة لا شفاء لها، أو عن تطور ظاهرة في الاقتصاد معروفة
التائج علمياً.. عند ذلك كلنا نعلم ذلك الغائب الذي تدل عليه
شواهد وأدلته. ولكن عندما تدلنا ذات الظواهر والملايين من
اشباهها على ربنا، ترى البعض يتوقف، لماذا؟ لأن عقبة نفسية
تعترض طريقه، وإذا اراد الايمان فإن عليه أن يتجاوز تلك العقبة
بعزيمة إرادته، ثم يصدق بالحق من وراء الظواهر.

كذلك كان الايمان بالغيب ميزة بعض البشر وليس كل الناس،
إنما المتقون وحدهم يهتدون الى الغيب فيؤمنون به.

قال الله تعالى:

﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١).

وميزان صدق الانسان، وتكامله، واثباته لقدرته على تجاوز
ذاته، وتحديه للهوى والشهوات ووساوس الشيطان.. ميزان كل
ذلك ايمانه بالغيب.

فاذا آمن بالغيب مرةً، آمن به كل مرة لأن قدرته واحدة، هنا
وفي كل موقع. فمثله كالذي تعلّم لغة وتكلّم بها مرة، فانه يتحدث

١ - سورة البقرة، الآية ١-٣.

بها كل مرة، لأنه اكتسب قدرة يستخدمها أبداً. كذلك الذي آمن بالله صادقاً من خلال آياته، فانه يؤمن بالرسل وبالكتب وبالقيامة وبالمعجز و.. و..

إن قدرة الانسان على تجاوز ذاته هي واحدة في كل مكان، ومن هنا فانه يؤمن بكل حق بلا تفريق بين حق وآخر.

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١).

وقال سبحانه:

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

أما الذي يدعي الايمان بالحق ثم يكفر ببعض الكتاب فإنه كاذب في ايمانه، لأنه لم يعرف كيف يتجاوز ذاته ويخالف هواه. إنه يتبع هواه في تقييم الحقائق، فما وافقت عليه نفسه آمن به، وما

١- سورة البقرة، الآية ٣-٤.

٢- سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

خالفته نفسه كفر به، وكان كمن قال ربنا سبحانه عنه:

﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ
فَقَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١).

وهكذا يلجأون الى ميزان العصبية والأهواء في تقييم الحقائق،
وبأيها يؤمنون وبأيها يكفرون. فاذا أنزل الوحي فيهم وكان الرسول
من قومهم آمنوا به، واذا كان من غيرهم كفروا به. هؤلاء هم في
الواقع من أتباع الهوى.

يقول الله سبحانه:

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ
يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢).

واليوم نجد البعض يرتاب في حقائق كان بالأمرس يؤمن بها
ويدافع عنها أشد الدفاع، لماذا؟ لأنه تعرض لفتنة، وأصبحت هذه
الحقيقة تحالف مصالحه واهواءه، وغداً يكفر بالحقيقة التي لا يزال
يؤمن بها اليوم، وهكذا يكفر ويؤمن حسب رياح الهوى. فهل
هذا مؤمن؟ كلا.. لأن أساس الايمان هو الاقتدار ضد الهوى، هو

١ - سورة البقرة، الآية ٨٧.

٢ - سورة البقرة، الآية ٩٠.

التحدي ضد جبت الذات. فاذا انهارت مقاومة الانسان الداخلية،
فأية قيمة لإيمانه. بل كيف نسمي الايمان بشرط موافقة الهوى
إيماناً؟!

مثل هؤلاء الذين يتراجعون اليوم عما آمنوا به أمس لم يكونوا
مؤمنين حقاً. بل كانوا يزعمون أنهم مؤمنين، أو يتظاهرون به، وقد
قال الله تعالى عن الفريق الأول:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١).

ويقول سبحانه عن الفريق الثاني:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

ومن هذه الزاوية تجد البعض إذا أوتي شيئاً من علم الدين زعم
أنه ملك ناصية الدين ذاته، يغير فيه ما شاءت أهواؤه.

فاذا راجت في الغرب فكرة التساوي بين الجنسين تراه أخذ
يُأوّل نصوص الدين فيما يتصل بالتمايز بينهما، حتى ان بعض

١- سورة الحجرات، الآية ١٤.

٢- سورة المنافقون، الآية ١-٢.

النصارى اخذ يحرف كتاب العهدین بحذف ما فيه من كلمات تشير الى الفرق بين الرجل والمرأة، فأخذ يسمي الرب بالعظيم بدل كلمة الأب.

وترى بعض المسلمين اخذوا يحرفون كلمات القرآن المجید حول المرأة لكي تنسجم مع افكار الغرب حول النساء.

وكان قديماً طائفة قد تأثروا بالفلسفة اليونانية القديمة، فأخذوا يفسرون نصوص القرآن والسنة بما ينسجم مع تلك الفلسفة. وكان الميزان عندهم مذهبهم في الفلسفة، لا إيمانهم بالكتاب. فاذا كان الواحد منهم مشائياً فسر القرآن حسب نظريات أرسطو، وإن كان اشراقياً فسرّه حسب آراء افلاطون، وهكذا...

وترى البعض إذا صار ثورياً فتش في آيات الذكر عمّا تدعم نظرياته المتطرفة، واذا انقلب على الثورة واصبح محافظاً اكتشف رأساً ان القرآن كله يدل على منهج المحافظين، وهكذا...

ولذلك تجد الفرق الاسلامية التي بلغت حدة التناقض فيها حد القتال، وجدت جميعاً آيات تستدل بها على آرائها الباطلة.

وحتى في أفق التشريع تجد البعض يصدر الفتاوى التي توحى بها الظروف، ويستند فيها الى آيات القرآن، وقد تكون تلك الفتاوى متعارضة مع أبسط المبادئ الفقهية.

وكل ذلك منشؤه أنَّ الايمان ليس كافياً لمقاومة هوى الذات او شهوات النفس او ضغط المجتمع.

ومن هنا أمرنا الربُّ بأنْ نسأل اهل الذكر، وهم ليسوا كل اهل العلم (أهل الكتاب) بل الاتقياء منهم فقط، الذين وعت قلوبهم حقائق البيّنات او بصائر الكتب. فقال سبحانه:

﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾^(١).

وعندما طُبِّقَت بصيرة الولاية في بعض البلاد، وواجهت مضاعفات عند التطبيق، واصطدم البعض بها، تراه لم ينسب الخطأ الى البشر الذين هم بالتالي غير معصومين، ولم يدرِ أنَّ كل نظرية واجهت مضاعفات عند التطبيق، فالديمقراطية التعددية، والديمقراطية الشعبية، والملكية الدستورية، والملكية المطلقة.. وكل النظريات الأخرى واجهت مشاكل عند التطبيق. والعقلاء لم يحمّلوا كل المسؤولية على المبدء، بل عرفوا مواقع الضعف في المبدء، وميّزوها عن مواقع الضعف في المنفّذين لها.

عند هذا المنعطف انهار هذا البعض وبدأ يرتاب في حقيقة الولاية الالهية، ويدعو الى العلمانية (وفصل الدين عن السياسة) أو الى التطوير في طريقة فهم الدين.

١- سورة النحل، الآية ٤٣-٤٤.

إنهم بكلمة استوحوا من الظروف المحيطة افكاراً واخذوا
يحملونها الدين قسراً، ويفسرون آيات الكتاب بآرائهم ويحرفون
كلماتها باهوائهم، فكانوا اظهر مصداق لقوله سبحانه:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

وترى بعضهم ابتلي بالشك الجارف، فاذا بفيروس الارتياب
ينخر في اصول عقائده، فأخذ يشك في الامام المنتظر عليه السلام، زاعماً ان
الدليل الوحيد الذي دلّ على ولاية الفقيه هو الحديث المسند اليه.
فامعاناً في فتنه نفسه وخداع ذاته أخذ ينفي وجود الامام الحجة
حتى ينهار أساس ولاية الفقيه.. تلك الولاية التي اصطدم بها
ونصب نفسه لتسفيهاها وضرب قواعدها وأسسها.

إنَّ ولاية الفقيه ذات أسس رصينة أعمق وأقوى مما ظنه هذا
الفرد وأشبابه، حيث إنَّ أدلتها قائمة في كتاب الله وسُنَّة رسوله،
كما انها تنسجم مع مجمل القيم الدينية.

ثم إنه أخذ يرتاب في سائر اصول المذهب الحق، بل بعض
اصول الدين ذاته.

١ - سورة آل عمران ، الآية ٧ .

إنَّ المشكلة الاولى عند من يكفر بالحق لا فرق في أيِّ مستوى يكون هذا الحق انها تتلخص في استرساله مع هواه، وعدم تحديه لوساوس نفسه، فاذا به يتردد في ريبه دون أن يصل الى شاطئ اليقين، فمثله كمثل من قال عنه ربنا سبحانه:

﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾^(١).

وكلمة اخيرة؛ إنَّ الايمان لا يتجزأ، ومن أراد أن يكفر بحق ويؤمن بآخر فانه بمثابة من يكفر بالحق كله. قال الله تعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾^(٢).

١- سورة التوبة، الآية ٤٥.

٢- سورة البقرة، الآية ٨٥.

٣

ولاية الله لا حكم الطغاة

بالإيمان يدخل المسلم حصن الولاية الإلهية، ليتّقي بها شر
الهوى، ويواجه عصف الشهوات في نفسه، وليحتمي بها من إرهاب
الجبابرة، وليحافظ على استقلاله وحرّيته من شر الجبت الداخلي
والطاغوت الخارجي.

بينما الكافر والمشرّك يختطفه الشيطان، ويأسره الهوى، وتضله
شهووات نفسه، ثم ترمي به رياح السلطة الى وادٍ سحيق.

قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

وقال سبحانه:

١ - سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(١).

والعقل يهديننا الى ولاية الله، أو ليس هو الذي خلق ورزق وهدانا الى سواء السبيل، ويستجيب دعاءنا، ويسمع نداءنا، وينصرنا، ولا أحد يُجِرُّنا منه؟

إِنَّ التَّمْرِدَ عَلَى وَلايَةِ اللَّهِ جَعَلَ ابْلِيسَ رَجِيماً مَلْعُوناً، وَإِنَّ الْعَصِيَانَ طَرَدَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَزَوْجَهُ وَكَانَا فِيهَا رَاغِدِينَ. وَإِنَّ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ إِلَى الْجَنَّةِ يَمُرُّ بِعَبْرِ الْوَلَايَةِ وَبِالْوَلَايَةِ، وَالتِّي تَعْنِي التَّسْلِيمَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَتَسَامَى النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً.

وَالْأَنْبِيَاءُ سَلَّمُوا لِلَّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَسَلِّمُونَ لِلْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُمْ سَلَّمُوا لِلَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

١- سورة الحج، الآية ٣١.

٢- سورة النساء، الآية ٦٤.

يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١).

وهكذا كانت الطاعة لله وللرسول (في الأمور الحياتية بالذات) كما التسليم للرسول عند القضاء، من آيات قبول ولاية الله. وقال سبحانه، وهو يصف درجة التسليم التي ينبغي ان تتوفر عند المسلم:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا^(٢)﴾.

وإنما اوتي الانبياء حق القضاء بين الناس، ووجب ردّ الخلافات اليهم، لأنهم حملة كتاب الله ويحكمون بما انزل اليهم منه، وبالتالي يفصلون بين الناس بما أراهم الله من الحق. أ ولم يقل ربنا سبحانه لداود عليه السلام:

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ^(٣)﴾.

١- سورة النساء، الآية ٦٥.

٢- سورة النساء، الآية ٦٦.

٣- سورة ص، الآية ٢٦.

وهكذا لم يأمر القرآن بطاعة الرسل ﷺ إلا بعد الأمر بطاعة الله،
او بعد بيان انهم أرسلوا من عند الله، أو سلموا لأمر الله.
قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوِ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١).

فلأن الانبياء أسلموا لله، فإن الله جعلهم يحكمون بالتوراة.
كذلك الولاية للربانيين والأحبار، إنما هي شعبة من ولاية انبياء
الله ﷺ، وبالتالي من ولاية رب العالمين، حيث يقول سبحانه في الاية
السابقة: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...﴾.

فالولاية التي جعلت للأحبار إنما هي بعد توافر اربعة شروط؛
الفقه ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ والتصدي ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾
وعدم الخوف من احد ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ وعدم بيع آيات الله لأحد
﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

وهكذا منحت لهم صلاحية الحكم بين الناس بالدين شريطة

إستقلالهم عن أصحاب النفوذ من اولى القوة او الثروة، وشريطة تحليهم بالعلم والتقوى.

وهكذا كانت الولاية لله، وللرسل، ولمن جعلهم الله اولياءً. ولا يجوز لأحد أن يتخذ أحداً ولياً من دون الله. فكما لا يجوز أن يعبد أحد غير الله، أو يتخذ نداً له، أو رباً، أو يشرع لنفسه حكماً، كذلك لا يجوز أن يتخذ من دون الله ولياً، ذلك لأنه عبد الله، ومعنى العبادة لله، هي بالضبط التسليم لله وحده عقيدةً وسلوكاً، ايماناً وعملاً، في الحاكمية والسيادة، في التشريع والتنفيذ.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(١).

وقال سبحانه:

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾^(٣).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

١- سورة يوسف، الآية ٤٠.

٢- سورة الاعراف، الآية ١٩٦.

٣- سورة الكهف، الآية ١٠٢.

٤- سورة العنكبوت، الآية ٤١.

﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

وتنعكس هذه الولاية في القضاء حيث يقول سبحانه:

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٢).

كما وتنعكس في التشريع اذ يقول سبحانه:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

وهكذا كانت الولاية لله، وإنما أذن الله أن تكون للرسول وللمؤمنين، فقال سبحانه:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤).

ونهى الله عن ولاية الكفار، حيث قال سبحانه:

١- سورة الانعام، الآية ١٤.

٢- سورة الشورى، الآية ٩-١٠.

٣- سورة الشورى، الآية ٢١.

٤- سورة المائدة، الآية ٥٥-٥٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

وهكذا الولاية الإلهية إنعكاس فطرة العبودية في قلب البشر وسلوكه، وهي كما تسليم السماوات والأرض لربها طوعاً تجلّ لحقيقة العبودية والمخلوقية والحاجة عند الانسان أمام رب العظمة. وقد حمّل الله برحمته وحكمته أمانة الحرية المحدودة حمّلها الانسان بعد أن اشفقت منها السماوات والأرض والجبال، وابتلاه بها وأمره أن يسجد لربها طوعاً لا كرهاً، بمشيئته لا جبراً عليه. وجعل جزاء ذلك في الدنيا تسخير الطبيعة له، وجزاءه في الآخرة جنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

قال الله سبحانه:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

وقال سبحانه:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا

١- سورة الممتحنة، الآية ١٣.

٢- سورة الاحزاب، الآية ٧٢-٧٣.

أَوْ كَرِهًا قَالَتْ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١﴾.

ولكن التسليم لله، ولولايته في السلوك، ولآفاق ولايته في التشريع، والقضاء، والسيادة، وبالتالي لحاكميته المطلقة.. إنَّ هذا التسليم الطوعي هو اصعب شيء، وانما احتمله الانبياء المقربون بعد أن عصمهم الله، والمؤمنون بعد أن هداهم ربهم وأيدهم.

ولقد كان هذا التسليم محور شقاق الامم من رسلهم حتى استهزؤوا بكل رسول اتاهم وهمّوا به ليأخذوه.. واكثروا في المؤمنين بالرسالات قتلا وتشريدا، ولولا أن نصرهم الله لأبادوهم إبادة تامة.

والمنافقون بدورهم رفضوا التسليم لولاية الله قلباً بعد ان تظاهروا به رغبة او رهبة، وكان محور الصراع بين خط النفاق والخط الرسالي هو مدى قبول أو رفض تلك الولاية ولا يزال.

وبعد اكتمال عصر الوحي وإكمال الدين، جعل الولاية في الأئمة الهداة التي نص النبي ﷺ عليهم، وأكثر من الوصية بهم وبالذات بسيدهم وأولهم الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

واذ قال الله سبحانه:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

وقال سبحانه وتعالى عن النبي ﷺ:

﴿وَالْتَجِمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

اقول؛ إذ وصي ربنا عباده باتباع النبي وطاعته، فقد وجب على
الامة طاعة ولي الأمر من بعده.

وكانت وصية الكتاب واضحة بتطهير أهل البيت وبالمودة في
القربى، وبأولوية اولي الارحام.. كما كانت صفات اولياء الله التي
تجلّت في أهل بيت الرسول، مثل قوله عن نور الله:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣).

ومن وصية القرآن، ووصية الرسول ﷺ وصفات اهل البيت عليه السلام،
وشهادة المسلمين الصالحين في حقهم لم يبق ريب في ولاية الأئمة
الهداة، إلا لمن طغى على أصل ولاية الرب سبحانه.

١- سورة الحشر، الآية ٧.

٢- سورة النجم، الآية ١-٤.

٣- سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

ولیس هناك فی حقائق الدین بعد أصل التذکرة بالله حقيقة
أجلی من التذکرة بتوحيده ونفي الشركاء عنه وولایته على البشر
وولاية من ارسله من عباده. ولكن طغيان الانسان النابع من جهله
وظلمه الذاتي یحجبه عن القبول بهذه الحقيقة، فيحاول جاهداً أن
یحرّف کلماتها ویفتن عنها نفسه، ویصدف عن أدلتها وآياتها، ویجادل
فی أمرها حتی یتبع هواه ویستمر فی استحباب الدنيا، ویلهو ویتمتع
حتى یأتيه أجله.

وكان الانسان أكثر شيء جدلاً. إنه حقاً ذلك الخصیم المبین،
ولذلك تراه یتشبّث بكل ذریته من أجل الفرار عن مسؤولية
الولاية، والتهرب عن واجب التسليم لها. بینما الذین أعانهم الله
على انفسهم فقبلوا بها یرونها عين یقین، ولا یجدون فی انفسهم
منها حرجاً، وهم بها فرحون مستبشرون.

والیوم حیث تتکرس أجهزة الاعلام الغریبة على نفي ولاية الله
على الارض، فی التشريع والتنفيذ، وحصر الحاکمية الالهية بالسما
وشؤونها.

اقول؛ تجد الیوم الكثير من ادعاء الدین والعلم منساقین مع تلك
الدعايات الشریكة المبطّنة، ویحاولون رفض الولاية باسم أو بآخر،
ویحرّفون کلم الدین عن مواضعها، فاذا مروا بآیتین عن الشوری

جاءت في سياق مئات آيات قرآنية عن الولاية تشبّثوا بهما وتركوها!
ثم تراهم يجادلون بآيات القرآن التي تبين آفاق الحرية في
الاسلام، كقوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وقوله سبحانه:
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ دون ان يميزوا بين حقيقة الحرية التكوينية
التي وهبها الله للبشر امتحاناً له وفتنة، وبين فريضة الولاية
التشريعية التي تكاد تكون روح القرآن، وروح السنّة، كما انها من
حقائق التاريخ ووحى العقل.

إنَّ الشبهات تحيط بالحقائق، وإنَّ الوسوس تحيط بالبصائر،
وإنَّ غيوم الباطل تحجب شمس الحق. وإنما الانسان حقاً هو الذي
يجلي الحقائق بعد أن يزيل عنها الشبهات، ويطهر قلبه وعقله من
الوسوس والاهواء.

وفي التاريخ ركامٌ من الافكار السلبية، ولا بد من أن يكون
لك قرار حازم بأن تعي الحق، وتحمل مسؤوليته بكل شجاعة،
ثم تخوض غمار البحث، فسوف يوفقك الله بفضله ويهديك اليه.
أما اذا فقدت هذه العزيمة، فانك ولا سمح الله تبقى في وحل
الشبهات، وربما الى الأبد.

إنَّ الولاية الالهية التي تتصل بحياتك، هي من تلك الحقائق
الكبرى التي لا نحتاج فيها الى ذكاء بقدر ما نحتاج فيها الى قرار،

لأنَّ مشكلتنا فيها نفسية وليست ابدأً ثقافية. فهل انت مستعدٌّ^{٤٦}
لتحمّل مسؤوليتك وتقبلها؟ إذن ابحث عنها في القرآن لتجد آياته
تكاد تكون جميعاً فيها، واذا لم تكن مستعداً لذلك فلا تتعب نفسك
بالبحث، بل كن متأكداً سلفاً بانك لن تصل اليها أبداً.

٤

لماذا الانتظار؟

ختم الله سبحانه بالقرآن المجيد رسالاته. أليس القرآن ذروة العلم، وسنام الايمان، ومنتهى التطلع؟ فلا يتطور الانسان في حقل إلا ويجد القرآن أمامه.

ولكن الرسالة العظيمة التي ختم الله بها كتبه ووحيه كانت من العظمة بدرجة إحتاج الناس الى عدة قرون لهضم معانيها ومعرفة أبعادها، وتجربة تطبيقها في ظل أئمة هداة، يفسرون آيات الكتاب، ويواجهون عوامل التحريف والتزييف، ويتصدون للدفاع عن قيمه.

فلما تنامى في الأمة خط أصيل من العلماء الربانيين، واولي الفقه والبصيرة والعلم والذكر.. كانت الحكمة الالهية إقتضت غيبة الامام الثاني عشر، حيث كان ايمان الناس به وبغيته وانتظارهم له بذاته ذات فوائد نذكرها تباعا:

اولاً: الانتظار نقطة أمل تقود الامة الى الامام، ويعطيها زاداً نفسياً عظيماً يتجاوز به العقبات التي تخر بها المسيرة. وهكذا كان النصر النهائي الذي وعد الله عباده الصالحين أعظم طاقة لهم في مواجهة الجبابرة، حيث قال الله سبحانه:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

والآية وردت في قصة بني اسرائيل حين أنقذهم الله سبحانه ببركة قيادة نبيه موسى بن عمران عليه السلام من بلاء فرعون، حيث لم يكن أحدٌ يحلم بالنجاة من بطشه وكيده وفتنته.

إنَّ الايمان بالنصر عامل ثابت يساهم في الانتصار بدرجة كبيرة، والله سبحانه وفّر لعباده هذا العامل من خلال هذا الانتظار، حيث قال سبحانه:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢).

ثانياً: يختار الناس قياداتهم الاجتماعية والسياسية من بين اقرب الناس الى الامام (الحجة الغائب) علماً وتقوى وخلقا.

١- سورة القصص، الآية ٥.

٢- سورة ابراهيم، الآية ٢٧.

وكان الامامية الاثنى عشرية اكثر الفرق الاسلامية اهتماما بقياداتهم، وبمستواهم العلمي والديني. وقد دعاهم ذلك الى إنشاء معاهد علمية متقدمة، كما وبرزت فيهم كفاءات عالية منذ العصور المتقدمة.

ووجود القيادات الكفوءة في كل مجتمع، والتفاف الناس حولهم، وطاعتهم لهم، يمنح هذا المجتمع قوة كبيرةً ويطوره تطويراً هائلاً.

وهكذا تنامت هذه الطائفة، بالرغم من مخالفتهم للانظمة السائدة، وعدم ذوبانهم فيها، تنامت عبر التاريخ حتى أصبحت ثانية الطوائف الاسلامية، بل الطائفة الأولى إذا قسمنا أهل السنة الى طوائف مختلفة (مذاهب اربعة، ومدارس فلسفية مختلفة).

ثالثاً: بالرغم من احترام الشيعة لفقهاءهم الكبار، وإكرامهم، واتباعهم، مما يضرب بهم المثل، بالرغم من ذلك تراهم لا يقدسونهم تقديساً يتعالىون به على النقد، أو يتجاوزون مُثل الإمام الأعلى الذي انتخبوا لأجله، ولا يستبد أحدهم بالقيادة دون غيره، لأنهم جميعاً سواسية أمام القائد الأعلى، الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه. فما داموا يمثلونه بالنيابة، فلا أحد فيهم يستطيع أن يصادر حق غيره من المجتهدين في المرجعية، وإصدار الفتوى وقيادة مَنْ يثق

به ويختاره من أبناء الطائفة ضمن القيم الدينية المعروفة.
وهكذا كانت ميزات القيادة المرجعية الشيعية الثلاث الآتية،
كلها من نتائج الايمان بغيب الانتظار:

١- القيادة الكفوءة العاملة ضمن القيم الدينية المثلى.

٢- إتباع الناس لها.

٣- تعددية القيادة.

وهكذا تضمّن النظام المرجعي فوائد النظام الولائي القائم على
أساس إتباع مَنْ يمثل ولاية أئمة الهدى، وبالتالي ولاية النبي ﷺ.
وفوائد النظام الشوروي القائم على اساس إشراك الجماهير في اختيار
القائد ضمن القيم التي يؤمنون بها، وفي إطار معرفتهم بشخصه.
ففي النظام الولائي: الحزم والتماسك وشرعية الطاعة، وبالتالي
فيه الكثير من أسباب القوة. أمّا النظام الشوروي ففيه التعددية،
واحترام الرأي الآخر، والرقابة على تطبيق التعاليم الدينية.. وكل
ذلك بفضل الايمان بالانتظار، وتمثل القيادة في الامام الحجة ﷺ.



نظام الولاية في عصر الحضور والغيبة

ونظام الولاية لم يكن خاصاً بما بعد الغيبة الكبرى. وأساساً لم يكن وليد ذلك العصر، بل كان سائداً منذ العهود الأولى لولاية النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، حيث كان لكل معصوم بعض الحواريين الذين يحملون علوم ذلك المعصوم، ويؤدّون مسؤوليات كبرى في ابلاغ رسالته. فهم حُجّابه ونوّابه وقادة حربه ورسله الى شيعته، وفي أغلب العصور كان عدد هؤلاء واسماً واهم وتميّزهم عن اقربائهم مخفياً عن عامة الناس، ولكن في ظروف معينة كان الأمر ينكشف للناس.

وهكذا تجد الامام امير المؤمنين عليه السلام يقول بكلّ ألم:

«مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصَفِينٍ إِلَّا يَكُونُوا
الْيَوْمَ أَحْيَاءَ، يُسِغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرِّنْقَ؟ قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ
فَوْقَهُمْ أَجُورُهُمْ وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ

رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟
وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى
الْمَنِيَّةِ وَأَبْرَدَ بُرْءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟»^(١).

ومن بعد طبقة الحواريين وخواص شيعته، كانت هناك طبقة
ثانية تمثل في الرواة والفقهاء .. و..

وفي عصر الامام الحسين عليه السلام ظهرت للعيان هذه الطبقة المختارة،
حيث استقاموا معه حتى الشهادة. وصدرت في حقهم تلك الوثيقة
الرائعة، حيث قال سيد الشهداء ابو عبد الله الحسين عليه السلام:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي،
وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»^(٢).

وفي عهد الامامين الصادقين عليه السلام حيث وفر الصراع بين بني
امية وبني العباس على السلطة، حريةً نسبيةً لنشر معارف القرآن،
تبلورت صيغة الولاية الفقهية في صورة درجات الفقهاء، وإرجاع
الأئمة الناس الى بعضهم.

وبالرغم من أن بعض الوكلاء خانوا الولاية عندما فُتِنوا
بالاموال مثل (علي بن ابي حمزة البطائني) الذي توقف على الامام

١- نهج البلاغة (صحيي الصالح)، خطبة ١٨٢، ص ٢٦٤.

٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٩١.

موسى بن جعفر عليه السلام وادّعى انه الامام الغائب، إلا أنّ وحدة الشيعة على عهد الامام الرضا عليه السلام ومن بعده أعادت مرة اخرى نظام ولاية الفقهاء من بعده.

واستمر الى عصر الغيبة وحتى اليوم، اللهم بفارق أنّ انتخاب الوكلاء كان يتم عادة في عصر الحضور من قبل الأئمة عليهم السلام، بينما يتم ذلك اليوم من قبل الناس انفسهم.

بطلان القيادات غير الدينية

والادلة التي أقامها الشيعة على بطلان القيادة السياسية التي لا تمت الى الدين، لا تخص عصراً دون آخر، ولا مصرّاً دون مصر. فالطاغوت الذي امر الله باجتنابه ونهى عن التحاكم اليه هو الطاغوت، سواء تمثل في فرعون أو نمرود أو حُكّام الجور في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام، أو في عصرنا الراهن.

قال الله سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾^(١).

١- سورة النساء، الآية ٥١-٥٢.

وهكذا الادلة القرآنية التي دلت على الالتفاف حول الفقهاء هي الاخرى لا تخص عهد الأئمة. قال الله سبحانه:

﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾^(١).

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢).

فالرجوع الى العلماء فيما يجهله الناس من أحكام الدين واجب، كما هو واجب على الفقهاء أن ينذروا الناس. وهكذا قال ربنا سبحانه:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٣).

فالربانيون والاحبار هم تلك الفئة التي تتحمل اكثر من غيرها مسؤولية الدفاع عن قيم الأمة الحق.

وعندما تُفاجئ الأمة قضيةً يجهلون حكمها في الشؤون

١- سورة النحل، الآية ٤٣-٤٤.

٢- سورة التوبة، الآية ١٢٢.

٣- سورة المائدة، الآية ٦٣.

السياسية، مثل الحرب والسلم، فإنَّ عليهم الرجوع الى الذين يستنبطون حكم الله ورسوله فيه.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

وهكذا الرد الى اولي الأمر بهدف استنباط الحكم الشرعي واجب الأمة. ويبدو من الآية أنَّ اتباع اولي الأمر إنما هو بهدف استنباط الحكم، وهكذا فان ابرز شرط من شروط اولي الأمر القدرة على الاستنباط. وقال الله تعالى وهو يأمر بطاعة أولي الأمر:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

ويتساءل البعض: اذا كيف اجتمعت طاعة الفقهاء وطاعة الأئمة المعصومين في عصرهم؟

والجواب: إنَّ وجود القيادة المعصومة المنصوص عليها لا يُغني عن قيادة الفقهاء، ولا يُلغيها. فاذا افترضنا عدم قدرة أحدٍ على الوصول الى القيادة المعصومة في عصرهم، فإنَّ واجبه الرجوع الى

١- سورة النساء، الآية ٨٣.

٢- سورة النساء، الآية ٥٩.

الفقهاء، وهكذا امر الأئمة شيعتهم، فقد جاء في حديثٍ رواه عمر بن حنظلة، قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى الْقَضَاةِ أَمْحِلْ ذَلِكَ؟

قَالَ عليه السلام: «مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ، وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُحْتًا وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا، لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(١)».

قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ؟

قَالَ عليه السلام: «يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُم مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَعَلَيْنَا رَدٌّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ»^(٢).

وروي عن عبد الله بن زرارة في حديثٍ طويل، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

١- سورة النساء، الآية ٦٠.

٢- الكافي، ج ١، ص ٦٧، ح ١٠.

«اقْرَأْ مِنِّي عَلَى وَالِدِكَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ» الى أن قال: «وَلَوْ أُذِنَ لَنَا لَعَلِمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الَّذِي أَمَرْنَاكُمْ، فَرُدُّوا إِلَيْنَا الْأَمْرَ، وَسَلِّمُوا لَنَا، وَاصْبِرُوا لِأَحْكَامِنَا وَارْضُوا بِهَا...»^(١).

وهكذا جاءت أوامر الأئمة المعصومين عليهم السلام مطابقة مع نصوص القرآن في الاحتكام الى العلماء من رواة الأحاديث.

٦

الامام المهدي في الكتاب والسنة

كل حقيقة تتجلى ضمن منظومةٍ من الحقائق التي تهدي اليها وتُعرف بها. فالمعرفة شجرةٌ باسقةٌ أصلها ثابت في عمق الايمان بالله خالق السموات والارض، وجاعل السنن الحاكمة على الخليقة، والهادي الى الحق والى صراط مستقيم.

وهذه الشجرة تتعالى فروعها في سماء العلم، كل فرع يهدي الى أصله، وكل أصل يدعو الى فرع، والذين ينظرون الى آيات الله سبحانه بهذا المنهج الحكيم تتكامل معارفهم، ويتعمق وعيهم بالحقائق.

بينما الذين يضربون الآيات او الأحاديث ببعضها تراهم في شك مريب، لأنهم يفسرون كل آية بهواهم، ويقطعون كل حديث عن أصله.

وحسب هذه المنهجية الرشيدة في وعي حقائق الشريعة

نستوعب حقيقة ظهور المهدي في آخر الزمان، ونعي بلا تكلف
او ارتياب انتظار الامام الثاني عشر الغائب.

وفيما يلي نستعرض باجمال كيف تتسامى المعارف الالهية
وتتسلسل حتى تبلغ بنا سنامها المتمثل في الايمان بالامام المهدي
الغائب المنتظر.

الحق ينتصر

الصراع بين الخير والشر واقع مشهود، ولكن قد يشك البعض
في عقبى هذا الصراع، والذي ينتهي الى زهوق الباطل، وزوال
دولته، وانتصار الحق.

قال الله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(١).

والتاريخ كتاب مرقوم لظواهر هذا الصراع الحاد والجدي،
والذي يلف كل انسان. فإبليس اول ملعون رُجم حينما تحدّى مشيئة
الله سبحانه، وانتصر آدم في النهاية بعد أن أغواه إبليس إنتصر على
ضعف نفسه وتاب الى ربه. أمّا قابيل فقد خسر ثم ندم بعد أن قتل

١ - سورة الانبياء، الآية ١٨ .

اخاه هابيل . ورفع الله نبيه ادريس عليه السلام، ونصر نوحاً واغرق الكافرين واورث المؤمنين الارض من بعدهم، وقيل: بُعْداً للقوم الظالمين . وهكذا كانت عاقبة عاد وثمود، واصحاب الأيكة وقوم لوط، حين كذبوا بالحق، فاذهبهم الله وجاء بقوم اخرين، فما بكت عليهم السماء .

وأغرق الله فرعونَ وقومه الكافرين بالحق، ونصر النبي موسى، وجعل كلمة المؤمنين بالنبي عيسى فوق الذين كفروا به الى يوم القيامة .

أما رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعلها مهيمنة على كل الرسالات، حيث قال سبحانه:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) .

وجملة القول: إنَّ الله وعد أن ينصر رسله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، إذ قال سبحانه:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢) .

١- سورة التوبة، الآية ٣٣ .

٢- سورة غافر، الآية ٥١ .

وكل هذه الحقائق التاريخية التي تتوالى حتى اليوم إنما هي مظاهر سُنَّة واحدة، هي سُنَّة انتصار الحق على الباطل.

والعاقبة للمتقين

وكما مضت سُنَّة الله في الأولين فكذلك تمضي سنته في الآخرين، حيث إنَّ عاقبة هذا الصراع سيكون وراثته المؤمنين للأرض. وقد بيّنت آيات الذكر تلك الحقيقة ببلاغة نافذة، حيث قال سبحانه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

إنَّ الآيات القرآنية تأتي في سياق حديث خاص، إلا أنها تبين حقائق عامة ومطلقة. وقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن بني اسرائيل وحتمية انتصارهم على الكفار من قوم فرعون، إلا أنَّها عامة كسائر آيات الذكر.

وقال ربنا سبحانه عن عيسى بن مريم عليه السلام:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢).

١- سورة القصص، الآية ٥.

٢- سورة الزخرف، الآية ٦١.

حيث فُسِّرَت الآية بظهور النبي عيسى بن مريم وصلاته خلف
الامام المهدي ﷺ.

وقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾^(١).

وكلما ورث الأرض طائفة من عباد الله الصالحين تحققت هذه
السُّنَّة بصورة جزئية، الى أن يرث الأرض كلها عباد الله الصالحون
فتكون مصداقا لهذه الآية الكريمة.

الاسلام يحكم الأرض

وتلك الحقائق تهدينا الى سُنَّة انتصار الاسلام، ورسالة القرآن
على الأرض، حيث قال سبحانه:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وجاءت الاحاديث النبوية الشريفة تبين تفاصيل هذا الأمل
المنشود، وهي صادقة لأنها هي الأخرى وحي الهى. وقد قال

١- سورة الانبياء، الآية ١٠٥ .

٢- سورة التوبة، الآية ٣٣ .

سبحانه عن نبیه:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

وفي فصل قادم نتلو عليكم طائفة من احاديث الرسول التي تتطابق وآيات الذكر.

المهدي من اهل البيت

لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته، حيث قال سبحانه:

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾^(٢).

ولأنَّ مثل الذرية الطيبة مثل الشجرة الطيبة والأرض الطيبة، يطيب نباتها ويبارك الله فيها، كذلك اختار الله رسله من بين اطيب السلالات وارفعا الانساب وازكاها. فقال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

١- سورة النجم، الآية ٣٤.

٢- سورة الانعام، الآية ١٢٤.

٣- سورة آل عمران، الآية ٣٣-٣٤.

وفي اكثر من مناسبة يذكرنا ربنا بقيمة الأصل الطيب والذرية الطيبة، وكيف أورث الله الكتاب من ذرية الانبياء من كان تقياً. قال عز وجل:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

ومن هذه القيمة، طيب ذرية الرسول ﷺ، والتي قال عنهم ربنا سبحانه:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

وقال سبحانه:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

وجاءت روايات النبي المتواترة لتؤكد مقام أهل بيته، وأهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى. أو أن مثلهم كمثل النجوم، فهم امان لأهل الأرض كما النجوم امان لأهل السماء. وأن الرسول قد خلفهم من بعده ثقلاً عظيماً بعد الثقل الأعظم القرآن إذ قال ﷺ في حجة الوداع:

١- سورة الزخرف، الآية ٢٨.

٢- سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

٣- سورة الشورى، الآية ٢٣.

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِن تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي:
كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا. أَلَا هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ
فَاشْرَبُوا وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا»^(١).

وجاءت حوادث التاريخ لتشهد على تلك الحقائق، جيلا بعد
جيل، من خلال أئمة الهدى عليه السلام الذين كانوا المثل الأعلى لكل قيم
الوحي والقدوة في كل خير.

فلو لم يكن النبي قد اوصى بأهل بيته عليهم السلام، ولم تكن آيات القرآن
الكريمة تشير الى فضائلهم في كل مناسبة، وكنا فقط وفقط مع
حوادث التاريخ التي اجمعت الرواة عليها ولم يختلف فيها أحد
منهم، فهل كنا نجد ذريةً أطيب منهم خلقاً، واعظم حلماً، واغزر
علماً، واتقى عملاً، واصوب مواقف، واشد يقيناً، واسبق جهاداً،
واشجع دفاعاً عن الحق، واخلص عبادةً وزهادةً؟

فهل نجد بين اصحاب النبي كالامام علي، وبين النساء كفاطمة
الزهراء، وبين التابعين كالسبطين الحسن والحسين، وبين فقهاء
الأمة وائمتها كذرية الحسين عليهم جميعا صلوات الله؟

وهكذا كانت الحقيقة التي اشارت اليها الروايات المتواترة من

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٢٣٣.

الرسول ﷺ أن يكون مهديّ هذه الأمة من أهل بيت الرسول ﷺ، كانت هذه الحقيقة متطابقة مع سنن الله في خليقته.

فإن لم يكن من أهل بيت الرسول، فمن آية ذرية عساه أن يكون؟!!

وهكذا لو لم تكن الأحاديث التي استفاضت عن النبي ﷺ وأهل بيته بأنّ الخلفاء من بعد الرسول هم اثني عشر، وأنهم اثني عشر إماماً، واثني عشر مهديّاً. وربما ذكرت أسماءهم بالذات.. أقول: لو افترضنا عدم توارد اسمائهم، فإنّ حقائق التاريخ تشهد على ذلك. فاذا كان هذا الأمر من الغيب الذي آمن به المسلمون في عصر النبي وصدّقوا به وسلّموا له تسليماً، فانه بالنسبة إلينا من الحقائق المشهودة التي علينا ان نعرفها ونعترف بها.

حقا الفرق كبير بين مسلم آمن بالغيب على عهد النبي، وسلّم لإمام لم يره ولم يعرفه، وبين من يدّعي الاسلام ثم لا يسلم لإمام عرفه وسمع انباء حياته المشرقة.

واليوم وبعد زهاء اربعة عشر قرنا، أضحى فضل الأئمة من أهل بيت الرسول من المسلّمات التي لا يرتاب فيها إلّا جاهل بالتاريخ أو مكابر.

فمن يعدل بعلي بن ابي طالب غيره؟ ومن يساوي بفاطمة

غيرها من النساء؟

فهذه كلمات نهج البلاغة تشهد بأن كلامه ﷺ دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق. إنه بحق إنعكاس واضح لخطاب الله على صدر بشر. وكان عمله ﷺ أنصع وأسمى وأسبق من كلامه الرائع والمتفوق على سائر كلام البشر علماً وهدى وبلاغة.

أمّا الصديقة الزهراء ﷺ فقد كانت صورة أنثوية لجلال أبيها، وجمال سيرته، ونبل خلقه، وعظيم علمه وحلمه. وخطبتها الغراء في المسجد النبوي بعد رحيل والدها تعبير صادق عن شخصيتها بما فيها من شجاعة عظيمة في رفض الظلم، وبلاغة نادرة في إلقاء الحجة، وعلم واسع بحكمة الشريعة، ونفاذ بصيرة في سنن الله، وقراءة شفاف لما تؤول إليها الأحداث وفق تلك السنن.

فأتى بحث في النساء المؤمنات الفضليات على كثرتهم عبر التاريخ وحتى اليوم فانك لن تجد مثيلتها، بل ولا مثيلة خادمتها فضة، اللهم إلا ابتنتها الصديقة الصغرى زينب الكبرى ﷺ.

وهكذا كانت فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، كما كان أبوها المصطفى ﷺ سيد الانبياء والمرسلين.

أمّا سبطا هذه الامة وسيدا شباب الجنة الحسن والحسين، فأَيّ فم تراه لا يُثنى عليهما، ام أَيّ كتاب يخلو عن فضائلهما؟ فهذا

بِصُلْحِهِ الَّذِي حَفِظَ بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْ أَعْدَائِهِ،
فَكَيْفَ بِأَوْلِيَائِهِ إِلَّا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَهَذَا بِنَهْضَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَ فِيهَا
نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَفْضَلَ أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

كانا بحق حافِظَيْنِ لدينِ جدهما، حتى صدقَ فيهما قولُ
المصطفى ﷺ:

«إِبْنَايَ هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال عن الحسن عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»^(٢).

وقال عن الحسين عليه السلام:

«حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ. أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا. حُسَيْنٌ
سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»^(٣).

وأما علمهما وحلمهما وجودهما وعبادتهما وزهدهما في حطام
الدنيا، فذلك كان المثل الأعلى الذي جعلهما بحق من أعظم أئمة
أهل بيت الرسالة.

والامام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين من الأئمة المعدودين

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٠.

٢- بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٣١٦.

٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ١٢٧.

الذين لهجت بالثناء عليه كلُّ الألسنة، حتى تكاد تجمع الأمة بمختلف فئاتها واحزابها على سبقه في اليقين والجهاد والعلم والزهد والهدى.

وبالرغم من بعض الخلاف حول الامامين الباقر والصادق عليه السلام من قبل علماء البلاط الاموي ثم العباسي، إلا أنَّ كبار علماء المسلمين اذعنوا لعلمهما وزهدهما وسبقهما في الهدى والجهاد، حتى ذكر المؤرخون أنَّ عدد من أخذ العلم منهما فاق الاربعة آلاف من كبار علماء المسلمين وفي مختلف الفروع.

والامام موسى بن جعفر عليه السلام كان مثلاً في الجهاد والزهد ورفض سلطة الطاغوت ودوام العبادة. وهكذا اجتمع حوله العلماء والزهاد والمجاهدون والصالحون، وكان بالتالي امامهم في كل خير. والامام الرضا علي بن موسى عليه السلام كان في مختلف الصفات المثالية في درجة جعل المسلمين يذعنون له بالتفوق، حتى سُمِّي بالرضا لاجتماع فئات المسلمين على امامته.

وهكذا الامام الجواد محمد بن علي عليه السلام كان موضع احترام واهتمام المسلمين، وكان حوارهم مع علماء المسلمين في البلاط العباسي دليلاً على علمه الواسع وهو في سنٍّ مبكرةٍ من عمره الشريف.

والامام الهادي علي بن محمد عليه السلام كان هو الآخر في القمة علماً

وزهداً وكرماً.

وكذلك الامام العسكري الحسن بن علي عليه السلام، وبسط دليل على ذلك ضجة الناس في عاصمة الخلافة العباسية عندما شاع نبأ وفاته، حتى كانت حسب المؤرخين كيوم القيامة^(١).

إنَّ حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم الوضيئة كانت شاهداً صدقاً على إمامتهم، ناهيك عن النصوص الشرعية التي تواترت فيهم.

وعندما نقرأ معاً أحاديث النبي في الخلفاء من بعده، ونستمع الى أنهم اثنا عشر مهدياً، فلا نشك في تطبيقها على أولئك الائمة الهداة.

ولو كان مثل هذه الأحاديث غير واضحة عند بعض الرواة في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وبالذات عند من لم ينتبه الى سائر أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله أو لم تصل اليه، فانه لا ينبغي الشك اليوم وبعد بروز أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام على المسرح التاريخي.

بلى، يبقى الامام الثاني عشر غير معروف عندهم كاملاً لغيبته، فيكون الامام المهدي عليه السلام مثله مثل سائر الأئمة وذلك في عهد النبي

١- جاء في: الكافي، ج ١، ص ٥٠٥، عند الحديث عن وفاة الامام العسكري عليه السلام وتشيعه: «ثم أخذوا بعد ذلك في تهيتته، وعطلت الأسواق، وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة».

وقبل ولادتهم، حيث كانوا من الأمور الغيبية، كذلك الامام المهدي أمر غيبي حتى بالنسبة الينا.

إِنَّ مِنْ خِصَائِصِ النُّصُوصِ الدِّينِيَةِ إِحْتِمَالُ التَّأْوِيلِ فِيهَا، إِذْ أَنَّهُا تَعَالَجُ فِي الْأَغْلَبِ الْحَقَائِقِ الْكُبْرَى، وَكَثِيرَةٌ هِيَ الْأَبْعَادُ الْغَيْبِيَّةُ فِيهَا، وَهِيَ إِلَى ذَلِكَ تَصْطَدِمُ بِالْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، وَرَبْمَا بِالتَّيَارَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْحَاكِمَةِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ بَوَسَاوِسِ ابْلِيسَ.

ومن هنا كان التأويل الخاطئ من عادة أصحاب الفتنة والزيف، كما قال سبحانه:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(١).

وإذا كان التأويل محتملاً في نصوص الكتاب العربي المبين، فكيف لا يحتمل في نصوص النبي الكريم؟ إلا إنَّ المؤمن الذي يريد الهدى يبلغ بتوفيق الله سبحانه إلى شاطئ الحقيقة فيها كما في آيات الكتاب المجيد.

٧

بين يدي النصوص

في البدء نتحدث عن الأحاديث الشريفة حول الامام المهدي.
ثم نعقبها بآراء طائفة من علماء السنة فيها.
ثم نتحدث عن أنَّ الأئمة إثنا عشر وأنَّ كلهم من قریش، أو
من أهل بيت الرسول.
هذه النصوص التي تناقلها الرواة الى حد الاستفاضة، بل
التواتر، ومن طرق شتى.
وفيما يلي نتلو هذه الأحاديث، ثم نذكر جملة من أسانيدھا،
سواء كانت في كتب السنة او الشيعة.
وبعد بيانها نتحدث عن فقه هذه الاحاديث ورد بعض
الشبهات حولھا.

أولاً: الامام المهدي في السنة

لقد استفاضت الاحاديث النبوية الشريفة في كتب علماء السنة، حتى بلغت حدّاً جعل كبار العلماء يرون بأنّ العقيدة بالامام المهدي من صميم الدين الاسلامي.

وفيما يلي نذكر جملة من النصوص، ونثبت في الهامش مصادرها المكثفة^(١) ثم نستعرض آراء فقهاء المسلمين السُنّة ومحدثيهم في تلك الأحاديث.

الحديث الأول

عن النبي ﷺ:

«أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَرَلاَزَلٍ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا».

١ - إعتدنا في سرد مصادر الأحاديث الشريفة، وأقوال علماء أهل السُنّة، على بعض المراجع الأصلية نفسها بالدرجة الأولى، ثم على برنامج الإمام المهدي ﷺ الكمبيوتر، فصل (عقيدة السُنّة في المهدي المنتظر)، وكذلك: معجم أحاديث الإمام المهدي، للشيخ علي الكوراني العاملي، الجزء الأول.

فَقَالَ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا؟

قَالَ: «بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ. وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ غِنًى، وَيَسْعُهُمْ عَذْلُهُ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيُنَادِي فَيَقُولُ: مَنْ لَهُ فِي الْمَالِ حَاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَيَقُولُ: أَنَا.

فَيَقُولُ: أَنْتَ السَّدَّانَ يَعْني الْخَازِنَ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمُهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَالًا.

فَيَقُولُ لَهُ: احْتُ، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حُجْرِهِ وَأَبْرَزَهُ نَدِمَ، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ نَفْسًا أَعْجَزَ عَمَّا وَسِعَهُمْ، فَيَرُدُّهُ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ.

فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أُعْطِينَاهُ. فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ». أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ».

مصادر الحديث الأول

❖ عبد الرزاق: على ما في مسند أحمد، وابن طاووس.

❖ أحمد: ج ٣، ص ٣٧: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، ثنا جعفر

عن المعلی بن زیاد، ثنا العلاء بن بشیر، عن ابي الصديق الناجي، عن ابي سعيد الخدري، قال... وفي: ص ٥٢: حدثنا عبد الله، حدثني ابي، ثنا زيد بن الحباب، حدثني حماد بن زيد، ثنا المعلی بن زیاد المعولي، عن العلاء بن بشير المزني، عن ابي الصديق الناجي، عن ابي سعيد الخدري، قال: ... كما في روايته الاولى بتفاوت ونقص بعض ألفاظه.

❖ ابو يعلى: على ما في الاذاعة، ومجمع الزوائد.

❖ ملاحم ابن المنادي: ص ٤٢: حدثنا جدي رحمه الله قال: نبأ روح بن عباد، عن المعلی بن زیاد ابي الحسن، عن بشر بن العلي، عن ابي الصديق الناجي، عن ابي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ انه قال: ... كما في احمد بتفاوت يسير. صفة المهدي لأبي نعيم: على ما في عقد الدرر.

❖ اربعون أبي نعيم: على ما في كشف الغمة.

❖ البعث والنشور: على ما في عقد الدرر.

❖ المعرفة، الباوردي: على ما في عرف السيوطي، واسعاف الراغبين، والصواعق، وكنز العمال.

❖ بيان الشافعي: ص ٥٠٥، ب ١٠ كما في رواية احمد الاولى بتفاوت يسير، بسنده اليه، وقال: «هذا حديث حسن ثابت، اخرجه شيخ اهل الحديث في مسنده».

❖ عقد الدرر: ص ٦٢، ب ٤، ف ١ من أوله الى قوله «ما ملئت جورا وظلما». وفي: ص ١٥٦، ب ٧ اوله الى قوله «وساكن الارض». وفي: ص ١٦٤، ب ٨ كما في رواية احمد الاولى بتفاوت يسير. وفي: ص ٢٣٧ ب ١١، مختصرا.

❖ فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣١٠، ح ٥٦١.

- ❖ مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣١٣ كما في رواية احمد بتفاوت يسير.
- ❖ ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٩٧ كما في احمد، الى قوله «يقسم المال صحاحا».
- ❖ الفصول المهمة: ص ٢٩٧، ف ١٢ عن ابي سعيد وجابر بن عبد الله، شبيهها برواية احمد الاولى، وقال: «وهذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ اهل الحديث احمد بن حنبل في مسنده».
- ❖ عرف السيوطي الحاوي: ج ٢، ص ٥٨ كما في احمد بتفاوت يسير.
- ❖ الدر المشهور: ج ٦، ص ٥٧ عن رواية احمد بتفاوت يسير.
- ❖ صواعق ابن حجر: ص ١٦٦، ب ١١، ف ١.
- ❖ القول المختصر: ص ٥، ب ١، ح ٨.
- ❖ برهان المتقي: ص ٧٩، ب ١، ح ٢١، عن عرف السيوطي.
- ❖ كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٦١، ح ٣٨٦٥٣.
- ❖ الهدية الندية: على ما في العطر الوردية.
- ❖ فرائد فوائد الفكر: ص ٧، ب ٣ اوله، عن احمد، وابي نعيم.
- ❖ اسعاف الراغبين: ص ١٤٨.
- ❖ نور الابصار: ص ١٨٨.
- ❖ ينباع المودة: ص ٤٦٩، ب ٨٥. وفي: ص ٤٨٧، ب ٩٤.
- ❖ الاذاعة: ص ١١٩، وقال: «اخرجه احمد في المسند، وابو يعلى، ورجالها ثقات، وقد اخرجه الترمذي مختصراً».

- ❖ العطر الوردي: ص ٦٩. عن الهدية الندية، وصواعق ابن حجر.
- ❖ راموز الاحاديث الاسطنبولي: عن احمد والباوردي.
- ❖ المغربي: ص ٥٦٢، ح ٣١.
- ❖ عقيدة اهل السنة: ص ٩ بعضه عن مجمع الزوائد.
- ❖ دلائل الامامة: ص ٢٤٩.
- ❖ مناقب فاطمة وولدها: على ما في اثبات الهداة وقال: انه عن ابي مسلم، ولكن ما في دلائل الامامة عن ابي سعيد.
- ❖ فتن زكريا: على ما في ملاحم ابن طاووس.
- ❖ غيبة الطوسي: ص ١١١.
- ❖ ملاحم ابو طاوس: ص ١٦٥، ب ٢٣.
- ❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٢٦١.
- ❖ اثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٠٢، ب ٣٢، ف ١٢، ح ٢٩٢، عن غيبة الطوسي. وفي: ص ٥٧٤، ب ٣٢، ف ٤٨، ح ٧١٤ عن كتاب مناقب فاطمة وولدها. وفي: ص ٥٧٥، ب ٣٢، ف ٤٨، ح ٧٢٣ اوله عن كتاب مناقب فاطمة بإسناده عن ابي مسلم. وفي: ص ٥٩٤، ب ٣٢، ف ٢، ح ٢٥ عن كشف الغمة. وفي: ص ٦٠٠، ب ٣٢، ف ٢، ح ٧٣ عن كشف الغمة.
- ❖ حلية الابرار: ج ٢، ص ٧٠٣، ب ٥٤، ح ٥٣ عن اربعين ابي نعيم. وفي: ص ٧١٣، ح ١٠١ مرسلا عن بيان الشافعي ظاهرا.
- ❖ غاية المرام: ص ٦٩٢، ب ١٤١، ح ٥ عن فرائد السمطين. وفي: ص ٧٠٠،

ب ١٤١، ح ٩٨ عن اربعين ابي نعيم. وفي: ص ٧٠٣، ب ١٤١، ح ١٣٧ عن بيان الشافعي.

❖ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٧٤، ب ١، ح ٢٣٢٤ عن غيبة الطوسي. وفي: ص ٨١ و ٩٢ ب ١ عن كشف الغمة.

❖ منتخب الاثر: ص ١٤٧، ب ١، ف ٢، ح ١٤ عن احمد. وفي: ص ١٦٩، ف ٢، ب ١، ح ٨٠ عن رواية غيبة الطوسي الثانية. وفي: ص ١٧٠، ف ٢، ب ١، ح ٨٨ عن رواية دلائل الامامة الثانية.

الحديث الثاني

وجاء في حديثٍ مأثورٍ آخر عن النبي ﷺ:

«يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، عَلَى تَظَاهُرِ الْعُمَرِ وَانْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ، إِمَامٌ يَكُونُ أُعْطِيَ النَّاسِ، يَحْيِيهِ الرَّجُلُ فَيَحْثُو لَهُ فِي حُجْرِهِ، يَهْمُهُ مَنْ يَقْبَلُ عَنْهُ صَدَقَةٌ ذَلِكَ الْمَالِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، لِمَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْخَيْرِ».

مصادر الحديث الثاني

❖ ابو يعلى: ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٧، ح ١١٠٥.

- ❖ العقيلي: على ما في الاذاعة.
- ❖ ابن عساكر: على ما في عرف السيوطي، الحاوي.
- ❖ حلية الاولياء: على ما في جمع الجوامع.
- ❖ عرف السيوطي، الحاوي: ج ٢، ص ٦٣.
- ❖ جمع الجوامع: ج ١، ص ١٠١٢.
- ❖ كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٧٤، ح ٣٨٧٠٣.
- ❖ برهان المتقي: ص ٨٣، ب ١، ح ٢٨.
- ❖ الاذاعة: ص ١٣٤.
- ❖ العطر الوردي: ص ٧٠.
- ❖ المغربي: ص ٥٦٨، ح ٥٣.

الحديث الثالث

وقال النبي ﷺ:

«إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عِترتي مِنْ أَهْلِ بَيْتي، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمانِ،
يَنْزِلُ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرُهَا وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ بَذْرَهَا فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ
عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

مصادر الحديث الثالث

- ❖ غيبة الطوسي: ص ١١١.
- ❖ اثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٠٢، ب ٣٢، ف ١٢، ح ٢٩٤ عن غيبة الطوسي بتفاوت يسير.
- ❖ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٧٤، ب ١، ح ٢٥ عن غيبة الطوسي بتفاوت يسير.
- ❖ منتخب الاثر: ص ١٦٩، ف ٢، ب ١، ح ٨١ عن غيبة الطوسي.

الحديث الرابع

وجاء في حديث آخر عنه عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا».

مصادر الحديث الرابع

- ❖ ابن أبي شيبة: ج ١٥، ص ١٩٨، ح ١٩٢٩٢.

- ❖ احمد: ج ١، ص ٩٩.
- ❖ ابو داود: ج ٤، ص ١٠٧، ح ٤٢٨٣.
- ❖ البزار: ج ١، ص ١٠٤ على ما في هامش فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٣٢.
- ❖ البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٨١.
- ❖ ملاحم ابن المنادي: ص ٤١.
- ❖ الاعتقاد، البيهقي: ص ١٧٣.
- ❖ شرح السنة للبعوي: على ما في البحار.
- ❖ الجمع بين الصحاح: على ما في العمدة، وحلية الابرار، وغاية المرام.
- ❖ العلل المتناهية: ج ٢، ص ٨٥٦، ح ١٤٣٣.
- ❖ جامع الاصول: ج ١١، ص ٤٩، ب ١، ح ٧٨١١.
- ❖ مطالب السؤل: ج ٢، ص ٨٠.
- ❖ تذكرة الخواص: ص ٣٦٤.
- ❖ مختصر سنن ابي داود: ج ٦، ص ١٥٩، ح ٤١١٤.
- ❖ بيان الشافعي: ص ٤٨٢، ب ١.
- ❖ عقد الدرر: ص ١٨، ب ١. وفي: ص ٢١، ب ١، عن البيهقي.
- ❖ فتن ابن كثير: ج ١، ص ٣٧، عن احمد.
- ❖ مقدمة ابن خلدون: ص ٢٤٨، ف ٥٣، عن ابي داود.

- ❖ الفصول المهمة: ص ٢٩٣، ف ١٢، عن بيان الشافعي.
- ❖ الجامع الصغير: ج ٢، ص ٤٣٨، ح ٧٤٨٩، لأحمد، وابي داود.
- ❖ عرف السيوطي، الحاوي: ج ٢، ص ٥٩.
- ❖ الدر المنثور: ج ٦، ص ٥٨.
- ❖ جمع الجوامع: ج ١، ص ٦٦٩.
- ❖ جواهر العقدين: على ما في ينابيع المودة.
- ❖ الائمة الاثنا عشر ابن طولون: ص ١٢١.
- ❖ صواعق ابن حجر: ص ١٦٣، ب ١١، ف ١. قال: واخرج احمد، وابو داود، والترمذي، وابن ماجه، وفيه «.. رجلا من عترتي»، وقال: «وفي رواية رجلا من اهل بيتي».
- ❖ كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٦٧، ح ٣٨٦٧٥.
- ❖ مرقة المفاتيح: ص ١٧٩.
- ❖ السيرة الحلبية: ج ١، ص ١٩٣.
- ❖ ذخائر المواريث: ج ٣، ص ١٨، ح ٥٣٥٦.
- ❖ اسعاف الراغبين: ص ١٤٥.
- ❖ نور الابصار: ص ١٨٧.
- ❖ ينابيع المودة: ص ١٨٧، ب ٥٦. وفي: ص ٤٣٢، ب ٧٣.
- ❖ مشارق الانوار: ص ١١٢.

- ❖ الاذاعة: ص ١٣٠-١٣١.
- ❖ عون المعبود: ج ١١، ص ٣٧٢-٣٧٣، ح ٤٢٦٣.
- ❖ فيض القدير: ج ٥، ص ٣٣١، ح ٧٤٨٩.
- ❖ المغربي: ص ٤٩٠-٤٩٥، عن مقدمة ابن خلدون.
- ❖ مجمع البيان: ج ٧، ص ٦٧. قال: ما رواه الخاص والعام عن النبي ﷺ: وفيه «...الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا صالحا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا».
- ❖ العملة: ص ٤٣٣، ح ٩٠٨.
- ❖ الطرائف: ص ١٧٦، ح ٢٧٤.
- ❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٢٢٧، عن مطالب السؤول. وفي: ص ٢٦٦.
- ❖ تأويل الايات الطاهرة: ج ١، ص ٣٣٢، ح ٢٣.
- ❖ تحفة الابرار: على ما في اثبات الهداة.
- ❖ اثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٥، ب ٣٢، ف ٢١، ح ٤٢٠. وفي: ص ٥٩٨، ب ٣٢، ف ٢، ح ٥٣ عن كشف الغمة. وفي: ص ٦٠٤، ب ٣٢، ف ٤، ح ٩٥. عن الطرائف. وفي: ص ٦٠٦، ب ٣٢، ف ٥، ح ١٠٨ عن العملة. وفي: ص ٦٠٨، ب ٣٢، ف ٨، ح ١٢٣ عن تحفة الابرار. وفي: ص ٦٠٩، ب ٣٢، ف ١٠، ح ١٣١ عن مطالب السؤول.
- ❖ حلية الابرار: ج ٢، ص ٦٩٤، ب ٥٤، ح ٩. وفي: ص ٧٠٧، ب ١٤١، ح ٨٠، عن بيان الشافعي.

❖ غاية المرام: ص ٦٩٧، ب ١٤١، ح ٤٥. وفي: ص ٧٠١، ب ١٤١، ح ١١، عن بيان الشافعي.

❖ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ١٠٢، ب ١، ح ٣٩ عن كشف الغمة. وفي: ص ١٠٤، ب ١.

❖ منتخب الاثر: ص ١٤٢، ف ٢، ح ٤.

الحديث الخامس

وقال النبي ﷺ:

«فَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، تَكُونُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُظْهَرُ الْإِسْلَامُ».

مصادر الحديث الخامس

❖ الترمذي: على ما في تحفة الاشراف، وذخائر المواريث، والبلبليسي.

❖ الديلمي: على ما في كنز العمال.

❖ تذكرة القرطبي: ص ٧٠٠.

❖ تحفة الاشراف: ج ٩، ص ٤٢٨، ح ١٢٨١٠.

❖ كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٦٩، ح ٣٨٦٨٤.

❖ ذخائر المواريث: ج ٤، ص ٥٠.

❖ الاذاعة: ص ١٢٥.

❖ العطر الوردی: ص ٦٥.

الحرب السادس

روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ

يقول:

«وَيَحْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ مُلُوكٍ جَبَّارَةٍ، كَيْفَ يَقْتُلُونَ وَيُخِيفُونَ
الْمُطِيعِينَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ يُصَانِعُهُمْ بِلِسَانِهِ
وَيَفْرُ مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعِيدَ الْإِسْلَامَ عَزِيزاً
قَصَمَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يُصْلِحَ أُمَّةً بَعْدَ
فَسَادِهَا».

وقال ﷺ:

«يَا حُذَيْفَةُ، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، تَجْرِي الْمَلَا حُمٌ عَلَى يَدَيْهِ،

وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ».

مصادر الحديث السادس

- ❖ صفة المهدي، لأبي نعيم: على ما في عقد الدرر.
- ❖ اربعون ابي نعيم: على ما في كشف الغمة، وغاية المرام، وحلية الابرار.
- ❖ عقد الدرر: ص ٦٢، ب ٤، ف ١.
- ❖ عرف السيوطي، الحاوي: ج ٢، ص ٢.
- ❖ برهان المتقي: ص ٩٢، ب ٢، ح ١٢.
- ❖ فرائد فوائد الفكر: ص ١٥، ب ٥.
- ❖ لوائح السفاريني: ج ٢، ص ١٤.
- ❖ ينابيع المودة: ص ٤٤٨، ب ٧٨. وفي: ص ٤٩٠، ب ٩٤.
- ❖ مقصد الراغب: على ما في اثبات الهداة.
- ❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٢٦٢.
- ❖ اثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٩٥، ب ٣٢، ف ٢، ح ٣٥. وفي: ص ٦١٨، ف ٢٠، ح ١٨٠.
- ❖ غاية المرام: ص ٧٠٠، ب ١٤١، ح ٩٩.

❖ حلیة الابرار: ج ۲، ص ۷۰۴، ب ۵۴، ح ۶۴.

❖ بحار الأنوار: ج ۵۱، ص ۸۳، ب ۱، ح ۲۸.

❖ منتخب الاثر: ص ۱۴۹، ف ۲، ب ۱، ح ۲۳.

الحديث السابع

وجاء في حديث آخر عنه عليه السلام:

«سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤْمَرُ الْقَحْطَانِي، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُونَهُ».

مصادر الحديث السابع

❖ ابن حماد: ص ۲۸.

❖ الطبراني الكبير: ج ۲۲، ص ۳۷۵، ح ۹۳۷.

❖ فوائد ابي نعيم: على ما في بيان الشافعي، وعقد الدرر، ونور الابصار، والفصول المهمة، وفرائد فوائد الفكر.

- ❖ اربعون ابي نعيم: على ما في كشف الغمة.
- ❖ الاستيعاب: ج ١، ص ٢٢١، ح ٢٨٨.
- ❖ الفردوس: ج ٥، ص ٤٥٦، ح ٨٧٣١.
- ❖ ابن مندة: على ما في عرف السيوطي، الحاوي، واسد الغابة.
- ❖ ابو موسى، محمد بن ابي بكر بن ابي عيسى الاصفهاني: على ما في اسد الغابة.
- ❖ ابن عساكر: ج ٤، ص ٣٥١.
- ❖ اسد الغابة: ج ١، ص ٢٥٩-٢٦٠. وفي: ج ٥، ص ١٥٥.
- ❖ بيان الشافعي: ص ٥١٨، ب ٢١.
- ❖ عقد الدرر: ص ١٩، ب ١.
- ❖ مجمع الزوائد: ج ٥، ص ١٩٠.
- ❖ الاصابة: ج ٤، ص ٣١، ح ١٨٤.
- ❖ الفصول المهمة: ص ٢٩٨، ف ١٢.
- ❖ عرف السيوطي الحاوي: ج ٢، ص ٦٤.
- ❖ الجامع الصغير: ج ٢، ص ٦١، ح ٤٧٦٨.
- ❖ جمع الجوامع: ج ١، ص ١٠١٣.
- ❖ صواعق ابن حجر: ص ١٦٦، ب ١١، ف ١.
- ❖ برهان المتقي: ص ١٦٥، ب ١١، ح ٣.

- ❖ كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٦٥، ح ٣٨٦٦٧. وفي: ص ٢٧٤، ح ٣٨٧٠٤.
- ❖ فرائد فوائد الفكر: ص ٢، ب ١.
- ❖ نور الابصار: ص ١٨٩.
- ❖ فيض القدير: ج ٤، ص ١٢٧، ح ٤٧٦٨.
- ❖ الاذاعة: ص ١٣٠.
- ❖ المغربي: ص ٥٦٣، ح ٣٣. وفي: ص ٥٦٨، ح ٥٤.
- ❖ ملاحم ابن طاووس: ص ٢٦، ب ١٨.
- ❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٢٦٤. وفي: ص ٢٧٧.
- ❖ اثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٩٦، ب ٣٢، ف ٢، ح ٤٤.
- ❖ غاية المرام: ص ٦٩٨، ب ١٤١، ح ٦٦. وفي: ص ٧٠١، ب ١٤١، ح ١٠٨. وفي: ص ٧٠٤، ب ١٤١، ح ١٥٠ عن كشف الغمة.
- ❖ حلية الابرار: ج ٢، ص ٦٩٨، ب ٥٤، ح ٢٩. وفي: ص ٧٠٦، ح ٧٢. وفي: ص ٧١٧، ح ١١٤.
- ❖ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٨٤، و ص ٩٦، ب ١.
- ❖ كشف النوري: ص ١٥٨، ف ٢.
- ❖ وذكر له في ملحقات إحقاق الحق: ج ١٣، ص ١٦ المصادر الاخرى التالية:
- ❖ مناقب الكاشي: مخطوط، ص ٢٩٩، عن اربعين الهمداني.
- ❖ القرب في محبة العرب: ص ١٣٤، عن اسد الغابة.

❖ الفتح الكبير: ج ٢، ص ١٦٤، عن اسد الغابة.

الحديث الثامن

عن عوف بن مالك الأشجعي: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنت يا عوف، إذا افترت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهن في النار».

قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا كثرت الشرط، وملكت الإمام، وقعدت الحملان على المنابر^(١)، وأخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، وأخذ الفيء دُولاً، والزكاة مغرمًا، والأمانة مغنمًا، وتفقّه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل انتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس يومئذ إلى الشام يعصمهم من عدوهم».

قلت: وهل يفتح الشام؟ قال: «نعم وشيكًا، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضًا، حتى يخرج رجل من أهل بيتي، يُقال له: المهدي، فإن أدركته فأتبعه وكن من المهتدين».

١- يبدو ان معنى قعدت الحملان هو حكم الاطفال .

مصادر الحديث الثامن

- ❖ الطبراني: ج ١٨، ص ٥١، ح ٩١.
- ❖ مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٢٣.
- ❖ كنز العمال: ج ١١، ص ١٨٣، ح ٣١١٤٤.
- ❖ منتخب كنز العمال: هامش مسند احمد، ج ٥، ص ٤٠٤.
- ❖ منتخب الاثر: ص ١٤٦، ف ٢، ب ١، ح ١١.

الحديث التاسع

وجاء في حديث آخر عنه عليه السلام:
«لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يُكْفَرَ بِاللَّهِ جَهْرَةً».

مصادر الحديث التاسع

- ❖ ابن حماد: ص ٩١.
- ❖ ملاحم ابن طاووس: ص ٧٨، ب ١٧٢، عن فتن ابن حماد.

ثانياً: أقوال علماء السنة في المهدي

كانت العقيدة بظهور المهدي في آخر الزمان من العقائد الشائعة بين المسلمين منذ العصر الأول، وذلك انطلاقاً من العقيدة باحاديث الرسول ﷺ التي كشفت للامة حجب الغيب.

وقد ظهرت حركات مهدوية كثيرة في التاريخ الاسلامي منذ أواخر القرن الأول للهجرة، وحتى هذا القرن.

وكانت اكثر هذه الحركات في البيئة السُّنِّيَّة، وقد التفت حولها الجماهير السُّنِّيَّة لقناعتها بهذه العقيدة الراسخة عندهم. وآخر هذه الحركات تلك التي ظهرت في الحرم المكي في السنة الاربعمأة بعد الألف للهجرة، حيث ادّعى القائلون بها أنَّ قائدهم هو المهدي، لأنَّ اسمه يواطئ اسم الرسول.

ولم يتشكك في عقيدة المهدي إلا بعض المتأثرين بالثقافة العلمانية كابن خلدون الذي حاول أن يؤسس نظرية نقدية للنصوص الدينية بعيداً عن الايمان بالغيب، والتسليم لحقائق الوحي. وقد اورد ٢٨ حديثاً في عقيدة المهدي، وحاول تضعيف أسانيد بعضها، وكان واضحاً أنَّ تشكيكه كان قائماً على نظريته في

الاجتماع من قيام الملك بالعصية، ومحاولة نسبة هذه العقيدة بتلك العصية. ولكن اذا جعلنا معيار تقييم العقائد السياسية والحركات الاجتماعية فلا تسلم حتى العقيدة بأصل الدين من هذا المعيار ذي البُعد الواحد.

والواقع إنَّ ابن خلدون الذي ابتلي بهذه الروح المرتابة المشككة، لم يكن شاذاً بين كل الناقدين من امثاله المتأثرين بعلم الاجتماع، وهم وافكارهم اول ضحايا هذا المعيار. اذ مادامت الافكار ناشئة ظروفٍ سياسية واجتماعية، فكيف يسلم ابن خلدون واراؤه، او ماركس واراؤه، او دوركايم واراؤه من التأثر بالواقع الاجتماعي الذي عايشوه؟

مثلا ابن خلدون يؤسس نظرية العصية التي ثبت في علم الاجتماع مدى ضعفها وآحاديتها، ثم يحاول نقد الاحاديث على أساسها، فيقول مثلاً:

«فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه»^(١).

١- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج ١، ص ٣٢٢، ط. الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ولم يعرف ابن خلدون أنَّ سلامة سند حديثٍ واحد تكفي لقبول عقيدة غيبية، ولا يضر ضعف سند غيره، لأنَّ مجرد الضعف لا يدل على كذب الحديث بل هو مؤيَّد. أ رأيت لو اخبرك طفل ورجل عادي ورجل عالم وآخر زاهد بخبر، فانه يزداد عندك رسوخاً، بالرغم من أنَّ خبر الطفل وحده لا يكفي.

ومثلاً آخر للتشكيك يرتبط بحادثة الحرم المكي حيث كان باسم المهدي، فقام البعض بالتشكيك في اصل العقيدة في محاولة لسلب الشرعية من هذه الحركة، فألف رئيس المحاكم الشرعية في قطر (الشيخ عبد الله) ألف كتاباً أسماه: (لا مهدي يُنتظر بعد الرسول خير البشر).

كما نجد البعض يرد عقيدة المهدي لزعمه أنها تشكل خلفية نظرية (ولاية الفقيه) في السياسة، وربط الدين بالسياسة.

وهكذا نجد أنَّ أكثر التشكيك في أمر المهدي جاء بدوافع سياسية، ولم يكن قائماً على أسس علمية سليمة.

ولكن هذا التشكيك أنَّى كان دافعه، أثار علماء المسلمين منذ القدم للقيام بالدفاع عن هذه العقيدة الاسلامية، وكان اول من كتب من علماء السُّنة في هذه العقيدة الحافظ نعيم بن حماد المروزي،

حيث عنون كتابه باسم (الفتن والملاحم) وتوجد نسخة من الكتاب في المكتبة البريطانية حيث سُجِّلَت فيها بتاريخ ١٩٢٤ م. كما توجد نسخ منها في مكتبات الهند وسوريا. والمؤلف هو من مشايخ علماء السُّنَّة، وقد توفي سنة ٢٢٧هـ.

وقد بلغت الكتب والرسائل التي ألَّفها علماء السنة في عقيدة المهدي زهاء خمسين كتابا ودراسة. وسوف ننقل فيما يلي جملة من كلمات علماء السُّنَّة حول هذه العقيدة.

١- ابن القيم الجوزية

قال في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) بعد أن ذكر عدداً من أحاديث المهدي المنتظر:

«وهذه الاحاديث أربعة اقسام: صحاح، وحسان، وغرائب، وموضوعة.

وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة اقوال:

أحدها، أنه المسيح بن مريم، وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم (أي حديث:

لا مهدي إلا عيسى بن مريم) وقد بينا حاله وانه لا يصح، ولو صح لم يكن فيه حجة، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين الساعة.

القول الثاني: انه المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه. واحتج اصحاب هذا القول بما رواه احمد في مسنده:

(اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج. فان فيها خليفة الله المهدي).

وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود، قال:

(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اغرو رقت عيناه وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! قال: إنا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا، وإنَّ اهل بيتي سيلقون بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فيُنْصَرُون فيُعْطَوْنَ ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعونها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن ادرك ذلك فليأتهم ولو حبوا على الثلج).

وهذا والذي قبله لو صح، لم يكن فيه دليل على أنَّ المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين، وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً، بل هو اولى باسم المهدي منه.

فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما أن بين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين، فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون.

القول الثالث: انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، وأكثر الاحاديث على هذا تدل. وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف، وهو ان الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة بالحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض، وهذه سنة الله في عبادته، انه من ترك لأجله شيئاً اعطاه الله او اعطى ذريته افضل منه.. الخ»^(١).

١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المدبوع ضمن موسوعة: الإمام المهدي عند أهل السنة، ج ١، ص ٢٨٩.

٢- ابن حجر الهيتمي

تحدّث ابن حجر الهيتمي في كتابه (الصواعق المحرقة) في الباب الحادي عشر عن فضائل أهل البيت النبوي، واستعرض في الفصل الأول من الباب الآيات الواردة فيهم، فقال في الآية الثانية عشرة:

«الآية الثانية عشرة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾^(١)، قال مقاتل ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنه من أهل البيت النبوي، وحيثُذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما، وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأنه يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة، وسر ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي بمثل ذلك، وشرح ذلك كله يُعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه»^(٢).

أقول: ويمكن الجمع بين تفسيره الآية بالمهدي وتفسيرها بعيسى عليه السلام بأن عيسى ينزل في زمن المهدي ويعاونه، وتظهر آيات

١- سورة الزخرف، الآية ٦١.

٢- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي المكي، ص ١٦٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٥ م.

الحق والساعة على يديهما معاً.

وقال ابن حجر بعد أن أورد جملة من أحاديث المهدي، معلقاً على حديث (لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ):

«ثم تأويل حديث: (لا مهدي الا عيسى) انما هو على تقدير ثبوته، وإلا فقد قال الحاكم: إنما اوردته تعجباً لا محتجاً به. وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد. وقال الحاكم: إنه مجهول، واختلف عنه في اسناده. وصرح النسائي بأنه منكر. وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التي قبله، أي الناصبة على أن المهدي من ولد فاطمة، أصح اسناداً»^(١). ثم ذكر جملة أخرى من احاديث المهدي عليه السلام.

٣- ابو الفداء ابن كثير

في كتابه (الفتن والملاحم) خصص فصلاً كاملاً لموضوع المهدي وقال:

«فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين، فقد نطقت به الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك

١- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي المكي، ص ١٦٥.

الأحاديث^(١).

وقال معقبا على حديث الرايات السود القادمة من خراسان:
«وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني
فاستلب بها دولة بني امية، بل رايات سود اخرى تأتي صحبة
المهدي». ثم قال: «ويؤيده ناس من اهل المشرق ينصرونه، ويقيمون
سلطانهم ويشيدون اركانه، وتكون راياتهم سوداً ايضاً، وهوزي عليه
الوقار لأن راية رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كانت سوداء
يقال لها: العقاب» وقال ايضاً: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود
بوجوده في آخر الزمان يكون اصل ظهوره وخروجه من ناحية
المشرق ويباع له عند البيت، كما دل على ذلك بعض الاحاديث،
وقد افردت في ذكر المهدي جزء على حدة والله الحمد»^(٢).

ع- جلال الدين السيوطي

في كتابه (الحاوي للفتاوي) قال جلال الدين السيوطي:

«اخرج ابن جرير في تفسيره، عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾^(٣)

١- الفتن والملاحم، ج ١، ص ٢٧.

٢- المصدر، ص ٣١.

٣- سورة البقرة، الآية ١١٤.

قال: هم الروم، كانوا ظاهروا بخت نصر في خراب بيت المقدس، وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ قال: فليس في الارض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف ان تضرب عنقه، او قد اخيف باداء الجزية فهو يؤديها، وفي قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي»^(١).

وقال معلقاً على حديث: (لا مهدي الا عيسى بن مريم):

«قال القرطبي في التذكرة اسناده ضعيف، والاحاديث عن النبي ﷺ في التنصيب على خروج المهدي من عترته وانه من عترته وانه من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه. قال ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم السحري: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وانه من أهل بيته، وانه سيملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلاً، وانه يخرج معه عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وانه يؤم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه، في طول من قصته وامره»^(٢).

١- الحاوي للفتاوي، ج ١، ص ٣٥٤.

٢- المصدر، ص ٣٩٦.

٥- ابن ابي الحديد المعتزلي

١- قال في شرح نهج البلاغة في شرح إحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام، قال عن قوله عليه السلام: (وبنا يختم لا بكم):

أنَّ العبارة «إشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، واكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام، واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرَّحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم، إلَّا انه عندنا لم يُخلق بعد وسيُخلق، والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث أيضاً»^(١).

٢- وقال في شرح قوله عليه السلام: (لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا) وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢) قال:

«والامامية تزعم أنَّ ذلك وعدُّ منه بالامام الغائب، يملك الارض في آخر الزمان. واصحابنا يقولون إنه وعد بإمام يملك الارض ويستولي على الممالك، ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا. وتقول الزيدية: انه لا بد من ان يملك الارض فاطمي

١- شرح النهج، ج ١، ص ٢٨١.

٢- سورة القصص، الآية ٥.

يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد، وإن لم يكن أحد منهم الآن موجوداً»^(١).

٣- وفي شرح قوله عليه السلام: (بأبي ابن خيرة الإمام) قال:

«أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمة اسمها نرجس. وأما اصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأمّ ولد وليس بموجود الآن، وأنه يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً، وينتقم من الظالمين وينكل بهم اشد النكال»^(٢).

ولكن اذا كان سيولد في عصرنا مثلاً فأين الاماء؟ وكيف يكون ابن أمّ ولد وابن خيرة الاماء؟

٤- وقال في شرح قول الامام عليه السلام: (في سترة عن الناس) قال:

«هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه، وليس ذلك بنافع للإمامية في مذهبهم، وان ظنوا انه تصريح بقولهم، وذلك لأنه من الجائز أن يكون هذا الامام مخلقه الله تعالى في آخر الزمان، ويكون مستترا مدة، وله دعاة يدعون اليه، ويقررون امره، ثم يظهر بعد ذلك الاستتار، ويملك الممالك، ويقهر الدول، ويمهد الارض»^(٣).

١- شرح النهج، ج ١٩، ص ٢٩.

٢- المصدر، ج ٧، ص ٥٩.

٣- المصدر، ج ٩، ص ١٢٨.

٦- العلامة المناوي

قال العلامة المناوي في كتابه (فيض القدير شرح الجامع الصغير) بعد نقل الحديث التالي تحت رقم ٩٢٤٥: (المَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي، وَجْهُهُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ) قال:

«قال في المطامح: (حكى أنه يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر) واخبار المهدي كثيرة شهيرة افردها غير واحد في التأليف. قال السمهودي: ويتحصل مما ثبت في الاخبار عنه انه من ولد فاطمة، وفي ابي داود انه من ولد الحسن، والسرفيه ترك الحسن للخلافة لله شفقة على الامة، فجعل القائم بالخلافة الحق - عند شدة الحاجة وامتلاء الارض ظلماً - من ولده. وهذه سنة الله في عبادته انه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته»^(١).

٧- خير الدين الالوسي

قال في غالية المواعظ:

«فمنها - اي علامات الساعة - خروج المهدي رضي الله تعالى عنه على القول الاصح عند اكثر العلماء، ولا عبرة بمن انكر مجيئه

١- فيض القدير، ج ٦، ص ٣٦٢.

من الفضلاء.. وفي مجيء المهدي احاديث عديدة». وقال بعد ان استعرض قسما من احاديثه: «وهذا الذي ذكرناه في امر المهدي هو الصحيح من اقوال اهل السنة والجماعة»^(١).

٨- الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الازهر

قال في مقال نشرته مجلة التمدن الاسلامي بعنوان: (نظرة في احاديث المهدي):

«ويلحق بالاحكام العملية في صحة الاحتجاج بخبر الأحاد اشياء يخبر بها الشارع ليعلمها الناس من غير ان يتوقف صحة ايمانهم على معرفتها، ومن هذا القبيل حديث المهدي. فاذا ورد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم بأنه سيقع في آخر الزمان كذا، حصل به العلم، ووجب الوقوف عليه من غير حاجة إلى أن يكثر رواية هذه الحديث حتى يبلغ حد التواتر.

ولم يرد في الجامع الصحيح للإمام البخاري حديث في شأن المهدي، وانما ورد في صحيح مسلم حديث لم يصرح فيه باسمه، وحمله بعضهم على أن المراد منه المهدي، او المشار فيها الى بعض صفاته.

١- عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني، ص ٢٩٨.

أما بقية كتب الحديث فرواها الامام احمد بن حنبل، وابو داود،
والترمذي، وابن ماجه، والطبراني، وابو نعيم، وابن ابي شيبه، وابو
يعلي، والدارقطني، والبيهقي، ونعيم بن حماد، وغيرهم.

وجمعت هذه الاحاديث في رسائل مستقلة، مثل: (العرف
الوردي في حقيقة المهدي) للملا علي القاري، و: (التوضيح في
تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) للشوكاني.

واول من اتجه الى نقد احاديث المهدي فيما عرفنا ابو زيد عبد
الرحمن بن خلدون. ثم اعترف ابن خلدون بأن بعض الاحاديث
خالص من النقد. ونحن نقول متى ثبت حديث واحد من هذه
الاحاديث وسلم من النقد كفى في العلم بما تضمنه من ظهور رجل
في آخر الزمان يسوس الناس بالشرع ويحكم بالعدل.

والصحابه الذين رويت من طرقهم احاديث المهدي نحو (٢٧)
صحابيا رضي الله عنهم.

والواقع إن احاديث المهدي بعد تنقيتها من الموضوع والضعيف
القريب منه، فان الباقي منها لا يستطيع العالم الباحث على بصيرة أن
يصرف نظره عنه. وقد صرح الشوكاني في رسالته المشار اليها آنفا
بان هذه الاحاديث بلغت مبلغ لتواتر، قال المنجبر: (والاحاديث
التي امكن الوقوف عليها، منها خمسون فيها الصحيح والحسن

والضعيف، وهي متواترة بلا شك. بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول).

يقول بعض المنكرين لأحاديث المهدي جملة: إن هذه الاحاديث من وضع الشيعة لا محالة. ويُردُّ بأنَّ هذه الاحاديث مروية بأسانيدھا، وقد تقصينا رجال سندھا فوجدناهم ممن عُرفوا بالعدالة والضبط، ولم يتهمهم أحد من رجال التعديل والجرح بتشيع، مع شهرة نقدھم للرجال.

وقد اتخذ مسألة المهدي كثير من القائمين لأنشاء دول وسيلة الى الوصول الى غاياتهم، فادّعوا المهدوية ليتهافت الناس على الالتفاف حولهم، فالدولة الفاطمية قامت على هذه الدعوة، اذ زعم مؤسسها عبيد الله انه المهدي، ودولة الموحدین جرت على هذه الدعوة، فان مؤسسها محمد بن تومرت اقام امره على هذه الدعوة.

وظھر في ايام الدولة المرينية بفاس رجل يدعى التوزدي واجتمع حوله رؤساء صنهاجه وقتل المصامته.

وقام رجل اسمه العباس سنة ٦٩٠ هـ في نواحي الريف من المغرب وزعم انه المهدي، واتبعته جماعة، وآل امره الى انه قُتل وانقطعت دعوته.

وبعد ثورة عرابي بمصر ظهر رجل في السودان يسمى محمد

أحمد، ادعى أنه المهدي واتبعه قبيلة (بقارة) من (جهينة) على أنه المهدي سنة ١٣٠٠ هـ وهو الذي خلفه بعد موته (التعايشي) أحد زعماء (البقارة).

وإذا أساء الناس فهم حديث نبوي، أو لم يحسنوا تطبيقه على وجهه الصحيح حتى وقعت جراء ذلك مفسد، فلا ينبغي أن يكون ذلك داعياً للشك في صحة الحديث أو المبادرة إلى إنكاره، فإن النبوة حقيقة واقعة بلا شبهة، وقد ادعاها أناس كذباً وافتراء وأظلموا بدعواهم كثيراً من الناس، مثل ما يفعله طائفة القاديانية اليوم. والالوهية ثابتة بأوضح من الشمس في كبد السماء، وقد ادعاها قوم لزعمائهم على معنى أنه جل شأنه يحل فيهم، مثلها يفعل طائفة البهائية في هذا العهد. فليس من الصواب إنكار الحق من أجل ما ألصق به من باطل»^(١).

٩- الشيخ ناصر الدين الألباني

في مقالة بعنوان (حول المهدي) في مجلة (التمدين الاسلامي) قال الشيخ ناصر الألباني:

«وأما مسألة المهدي، فليعلم أن في خروجه أحاديث كثيرة

١- عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني، ص ٢٩٨-٣٠٠.

صحيحة، قسم كبير منها له اسانيد صحيحة، وأنا مورد هنا أمثلة منها، ثم معقب ذلك بدفع شبهة الذين طعنوا فيها».

ثم ذكر أمثلة منها ومن آراء العلماء بتواترها، ثم قال:

«هذا، ثم ان السيد رشيد (رضا) أو غيره لم يتبّعوا ما ورد في المهدي من الاحاديث حديثاً حديثاً، ولا توسّعوا في طلب ما لكل حديث منها من الاسانيد، ولو فعلوا لوجدوا منها ما تقوم به الحجة، حتى في الامور الغيبية التي يزعم البعض أنها لا تثبت إلاّ بحديث متواتر. ومما يدلّك على أنّ السيد رشيد رحمه الله ادعى أنّ اسانيدها لا تخلو عن شيعي، مع أنّ الامر ليس كذلك على اطلاقه، فالاحاديث الاربعة التي ذكرتها ليس فيها رجل معروف بالتشيع، على انه لو صحت هذه الدعوى لم يقدح ذلك في صحة الاحاديث، لأن العبرة في الصحة إنما هو الصدق والضبط، وأما الخلاف المذهبي فلا يشترط في ذلك كما هو مقرر في مصطلح علم الحديث، ولهذا روى الشيخان في صحيحيهما لكثير من الشيعة وغيرهم من الفرق المخالفة، واحتجاً بأحاديث هذا النوع.

وقد أعلنها السيد بعلةٍ أخرى وهي التعارض، وهذه علة مدفوعة، لأنّ التعارض شرطه التساوي في قوة الثبوت، وأمّا نصب التعارض بين قوي وضعيف فمما لا يسوغه عاقل منصف،

والتعارض المزعوم من هذا القبيل.

وخلاصة القول: إنَّ عقيدة خروج المهدي عقيدة ثابتة متواترة عنه صلى الله عليه [وآله] وسلم يجب الايمان بها لأنها من امور الغيب، والايمان بها من صفات المتقين كما قال تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ وان انكارها لا يصدر إلا عن جاهل أو مكابر، اسأل الله ان يتوفانا على الايمان بها وبكل ما صح في الكتاب والسنة»^(١).

١٠- الكتاني المالكي

في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني - بعد أن عدَّ عشرين من الصحابة الذين رويت عنهم احاديث المهدي -:

«وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، والسخاوي ذكر ذلك في (فتح المغيـث) ونقله عن ابي الحسين الأبري، وقد تقدم نقله في اول هذه الرسالة، وفي تأليف لأبي العلاء ادريس الحسيني العراقي في المهدي هذا: إنَّ احاديثه متواترة او كادت، قال: وجزم بالاول غير واحد من الحفاظ النقاد.

١- عصر الظهور، ص ٣٠٠-٣٠١، عن: الامام المهدي عند أهل السنة، ج ٢، ص ٢٨٨، نشر مكتبة أمير المؤمنين، اصفهان، ايران.

وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصه: (ورد خبر المهدي في احاديث السخاوي وأنها وصلت الى حد التواتر).

وفي شرح المواهب نقلا عن ابي الحسين الأبري في (مناقب الشافعي) قال: تواترت الاخبار أنَّ المهدي من هذه الامة وان عيسى يصلي خلفه. ذكر ذلك ردا لحديث ابن ماجة (لا مهدي الا عيسى).

وفي (مغاني الوفا بمعاني الاكتفا) قال الشيخ ابو الحسين الأبري: (قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمجيء المهدي، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الارض عدلا).

وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصه: (وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداهم).

ثم ذكر بعض الاحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة، وقال بعدها: (وقد روي عمّن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم روايات متعدّدة، وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعة العلم القطعي. فالايمن بخروج المهدي واجب، كما هو مقرّر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة)^(١).

١ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٢٦-٢٢٧.

١١- العدوي المصري

قال في كتاب (مشارك الانوار):

«وجاء في بعض الروايات أنه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك: (هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه)، فيقبل عليه الناس ويشربون حبه، وأنه يملك الارض شرقها وغربها، وأنّ الذين يبايعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر، ثم تأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل الشرق واشباههم، ويبعث الله جيشاً من خراسان برايات سود نصرّة له، ثم يتوجه الى الشام، وفي رواية الى الكوفة، والجمع ممكن، وأنّ الله تعالى يؤيّده بثلاثة آلاف من الملائكة، وأنّ أهل الكهف من أعوانه. قال الاستاذ السيوطي: وحينئذٍ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الامة، واعانتهم للخليفة الحق، وأن على مقدمة جيشه جبريل، وميكائيل على ساقته»^(١).

١٢- سعد الدين التفتازاني

قال في (شرح المقاصد):

١- عصر الظهور، ص ٣٠٢، عن: الامام المهدي عند أهل السنة، ج ٢، ص ٦٢.

«خاتمة، مما يلحق بباب الامامة خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام وهما من أشراط الساعة. وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح وإن كانت آحاداً... وعنه رضي الله عنه [اي ابي سعيد الخدري] قال: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). فذهب العلماء الى أنه إمام عادل من ولد فاطمة رضي الله عنها، يخلقه الله حين يشاء، ويبعثه لنصرة دينه، وزعمت الشيعة الامامية أنه محمد بن الحسن العسكري إختفى عن الناس خوفاً من الاعداء، ولا إستحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السلام، وأنكر ذلك سائر الفرق لأنه إدعاء أمر يستبعد جداً، إذ لم يُعهد في هذه الامة مثل هذه الاعمار من غير دليل ولا امارة...»^(١).

١٣- القرمانى الدمشقي

قال في كتاب (أخبار الدول وآثار الاول):

«واتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق

١- عصر الظهور، ص ٣٠٢، عن: الامام المهدي عند أهل السنة، ج ١، ص ٢١٤.

نوره، وستُسفر ظلمة الليالي والايام بسفوره، وتنجلي برؤيته الظلم
إنجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق، فيكون أضوء
من البدر المنير في مسيره»^(١).

١٤- محي الدين بن عربي

قال في كتابه (الفتوحات المكية) في (الباب السادس والستون
وثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي
بشر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت):

«اعلم أيُّدنا الله أنَّ الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً
وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد طَوَّلَ
الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ﷺ من ولد
فاطمة، يواطىء إسمه إسم رسول الله ﷺ، جده الحسين بن علي بن
أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام...».

وقال:

«يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله،
يقيم الدين، ينفخ الروح في الإسلام، يعز الإسلام به بعد ذله، ويحيا
بعد موته، يضع الجزية، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قُتل ومن

١- عصر الظهور، ص ٣٠٣، عن: الامام المهدي عند أهل السنة، ج ١، ص ٤٦٣.

نازعه خُذْل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص. أعداؤه مقلّدة الفقهاء أهل الاجتهاد، لما يرونه من الحكم بخلاف ما حكمت به أئمتهم، فيدخلون كرها تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه. يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، ويبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي. له رجالٌ إلهيون يقيمون دولته وينصرونه، هم الوزراء، يحملون أثقال المملكة، ويعينونه على ما قلّده الله». وأضاف:

«فشهداؤه خير الشهداء، وأمناؤه أفضل الامناء، وإن الله يستوزر له طائفةً خبأهم له في مكنون غيبه، أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق، وما هو أمر الله عليه في عبادته، فبمشاورتهم يفصل ما يفصل، وهم العارفون الذين عرفوا ما ثمَّ».

«وأما هو نفسه فصاحب سيف حق، وسياسة مدنيّة، يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزله، لأنّه خليفة مسدّد، يفهم منطق الحيوان، يسري عدله في الانس والجان، من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

وهم على أقدام رجالٍ من الصحابة، صدقوا ما عاهدوا الله عليه،
وهم من الأعاجم ما فيهم عربي، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية،
لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخصّ الوزراء
وأفضل الامناء»^(١).

١٥- الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي

قال في كتابه: (الإشاعة في أشراف الساعة): (الباب الثالث في
الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضاً
كثيرة، فمنها: المهدي وهو أولها. واعلم أن الأحاديث الواردة فيه
على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر، فقد قال محمد بن الحسن
الدستوري في كتابه (مناقب الشافعي):

«قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم
بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلى الله عليه [وآله] وسلم»^(٢).
وقال:

«جاء عن أبي سيرين أن المهدي خيرٌ من أبي بكر وعمر، قيل يا
أبا بكر، خيرٌ من أبي بكر وعمر؟! قال: قد كان يفضل على بعض

١- الفتوحات المكية، ابن عربي، ج ٣، ص ٣٢٧-٣٢٨.

٢- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث الصحيحة، ي. كتر عبد العليم عبد العظيم البستوي، ص ٤٣،
عن: الإشاعة في أشراف الساعة، ص ٨٧.

الانبياء. وعنه: (لا يفضل عليه أبو بكر وعمر). قال السيوطي في «العرف الوردي» هذا إسناد صحيح، وهو أخف من اللفظ الاول. قال: والأوجه عندي تأويل اللفظين على ما دل عليه حديث (بل أجر خمسين منكم) لشدة الفتن في زمان المهدي».

ثم أضاف معلقاً:

«قلت: التحقيق أنَّ جهات التفاضل مختلفة، ولا يجوز لنا التفضيل في فرد من الافراد على الاطلاق إلا اذا فضله النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كذلك، فانه قد يوجد في المفضول مزية من جهات اخر ليست في الفاضل، وتقدم من الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتفٍ أثر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم لا يخطيء أبداً. ولا شك أنَّ هذا لم يكن في الشيخين، وأنَّ الامور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله، فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما، وإن كان لهما فضل الصحبة والمشاهدة والوحي والسابقة، وغير ذلك، والله اعلم».

«قال الشيخ علي القاري في (المشرب الوردي في مذهب المهدي): وما يدل على أفضليته أنَّ النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سمَّاه (خليفة الله) وأبو بكر لا يُقال له إلا (خليفة رسول الله)»^(١).

ثالثاً: الأئمة إثنا عشر

وهذه جملة نصوص تناقلتها كتب الحديث حول أَنَّ الأئمة من بعد رسول الله إثنا عشر، وبالطبع فإنَّ هذه الأحاديث ترتبط بشكل أساسي بموضوع الإمام المهدي عليه السلام الذي هو خاتمهم، مما يجعل بعضها يكمل بعضاً، وسوف نذكرها تباعاً، ونثبت في الهامش طائفة من مصادرها. وبالرغم من بعض الاختلاف في التعابير بين الرواة، إلَّا أنه إختلاف بسيط نثبته في المصادر وهو اختلاف موجود في كل الأحاديث^(١).

الحديث الأول

عن جابر بن سمرة، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم يخطب وهو يقول: «إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَزَالُ عَزِيزاً إِلَى إِثْنِي عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثم قال كلمةً لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله

١ - ننقل فيما يلي النصوص والمصادر من برنامج الامام المهدي الكمبيوتر الذي أنتجته المؤسسة التابعة لمكتبة آية الله العظمى المرحوم السيد الكلبيكاني (قدس سره) وكنت قد خططت لعمل برنامج مشابه قبل ان اعثر على ذلك البرنامج فاكثفت به شاكرًا لله ، وهكذا استفدتُ منه بتغييرات بسيطة وقد اثبتت ارقام الاحاديث او المصادر المذكورة في البرنامج لسهولة المراجعة .

صلی الله علیه [وآله] وسلم؟ فقال: «كلهم من قريش».

مصادر الحديث الأول

❖ الطيالسي: ص ١٠٥، و١٨٠، ح ٧٦٧ و١٢٧٨ حدثنا أبو داود قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سمالك قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ... وفي: ص ١٢٥ ح ٩٢٦ حدثنا أبو داود قال: حدثنا سكين بن عبد العزيز، عن سيار بن سلمة، عن أبي برزة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الأئمة من قريش ما عملوا بثلاث».

❖ ابن أبي شيبة: على ما في مسلم.

❖ احمد: ج ٢، ص ٢٩. حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا معاذ، ثنا عاصم بن محمد، سمعت ابي يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان»، قال: وحرك اصبعيه يلويهما هكذا. وفي: ص ٩٣: حدثنا عبد الله، حدثني ابي، ثنا ابو النضر، ثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن ابيه، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كما في روايته الاولى الى قوله: «اثنان». وفي: ج ٥، ص ٦ و٨٧ و٨٨ بسند آخر، عن جابر بن سمرة، قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «لا يزال الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة، ثم تخرج عصاة من المسلمين فيستخرجون كنز الابيض كسرى وآل كسرى، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى احدكم خيراً فليبدأ بنفسه واهله، وانا فرطكم على الحوض».

❖ تاريخ البخاري: ج ١، ص ٤٤٦، ح ١٤٢٦ بسند آخر، عن جابر بن سمرة.

وفي: ج ٨، ص ٤١٠، ح ٣٥٢٠ كما في رواية الطيالسي بتفاوت يسير، بسند آخر عن أبي جحيفة.

❖ البخاري: ج ٩، ص ٧٨ كما في احمد، الى قوله «اثنان» بسند آخر، عن ابن عمر. وفي: ص ١٠١ كما في رواية الطيالسي الاولى، بسند آخر، عن جابر بن سمرة. وفيه: «إثنا عشر أميراً».

❖ مسلم: ج ٣، ص ١٤٥٢، ب ٣٣، ح ١٨٢٠ كما في رواية احمد الثانية، بسند آخر، عن عبد الله. وفيها: ح ١٨٢١ كما في رواية الطيالسي الاولى بتفاوت يسير، بسندين آخرين، عن جابر بن سمرة. وفيه: «ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة».

❖ ابو داود: ج ٤، ص ١٠٦، ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨١ كما في رواية احمد الثالثة بتفاوت، وكما في الطيالسي بتفاوت يسير، بثلاثة اسانيد، عن جابر: وفي الاولى «كلهم تجتمع عليه الامة»، وفي الثالثة: «فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج».

❖ الترمذي: ج ٤، ص ٥٠١، ب ٤٦، ح ٢٢٢٣ بسند آخر، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً»، قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فسألت الذي يليني، فقال: قال: «كلهم من قريش». وقال: قال ابو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

❖ الطبراني، المعجم الاوسط: ج ١، ص ٤٧٤، ح ٨٦٣ كما في الطيالسي بتفاوت يسير، وتقديم وتأخير، بسند آخر، عن جابر.

❖ اخبار اصبهان: ج ٢، ص ١٦٧ كما في رواية تاريخ البخاري الثانية، بسند آخر، عن أبي جحيفة.

- ❖ دلائل النبوة: ج ٦، ص ٣٢٤ كما في رواية احمد الاولى، بسند آخر، عن جابر. وقال: رواه مسلم في الصحيح، عن محمد بن رافع، عن ابي فديك.
- ❖ سنن البيهقي: ج ٨، ص ١٤٣ كما في رواية الطيالسي الاولى بتفاوت، بسند آخر عن علي. وفي: ص ١٤٣-١٤٤ كما في رواية الطيالسي الثانية بتفاوت، بسند آخر، عن انس. وفي: ص ١٤٤ كما في روايته الثانية بتفاوت يسير، بسند آخر عن انس.
- ❖ الفردوس: ج ٥، ص ٢٢٩، ح ٧٧٠٥ كما في رواية احمد الثالثة بتفاوت يسير، مرسلا عن جابر. وفي: ص ٢٣٨، ح ٧٧٤٠ كما في رواية الطيالسي الاولى، مرسلا.
- ❖ مصابيح البغوي: ج ٤، ص ١٣٧، ب ١، ح ٤٦٨٠ كما في رواية الطيالسي الاولى بتفاوت يسير، وكما في رواية مسلم الثالثة وكما في رواية احمد، مرسلا.
- ❖ تهذيب ابن عساكر: ج ١، ص ٤٤٥-٤٤٦. كما في: ص ٢١٥ الطبراني بتفاوت يسير بسند آخر، عن جابر. وفي: ج ٦، ص ١٧٣. كما في: ص ٢٢٩ الطبراني بتفاوت يسير.
- ❖ جامع الاصول: ج ٤، ص ٤٣٩-٤٤٢، ب ١، ف ١، ح ٢٠٢٣ بتسع روايات، عن البخاري، ومسلم، والترمذي، وابي داود.
- ❖ مختصر سنن ابي داود: ج ٦، ص ١٥٦-١٥٨، ح ٤١١٠ عن ابي داود. وفي: ص ١٥٨، ح ٤١١١ عن ابي داود. وفيها: ح ٤١١٢ عن ابي داود.
- ❖ فتن ابي كثير: ج ١، ص ١٧ عن مسلم، والبخاري. وفيها ايضا، عن ابي داود.
- ❖ فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٤٧-١٤٩، ح ٤٤٢ و٤٤٥ بسنده عن مسلم.
- ❖ ابن خلدون: ص ٢٥٨ كما في احمد بتفاوت يسير، مرسلا.

- ❖ كشف الاستار: ج ٤، ص ١١٥، ح ٣٣٢٩ كما في رواية ابي داود الثالثة، بسند آخر، عن جابر بن سمرة.
- ❖ مجمع الزوائد: ج ٥، ص ١٩٠ وقال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح. وفي: ص ١٩١ عن الطبراني. وفي: ص ١٩٤ وقال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير.
- ❖ تيسير الوصول: ج ٢، ص ٤٢، ح ٥ كما في رواية الطبراني الكبير الاولى، وقال: اخرجه الخمسة الا النسائي الى قوله من قریش.
- ❖ مطالب السؤل: ج ١، ص ١٣ اوله، كما في رواية الطيالسي الثانية، مرسلا.
- ❖ عرف السيوطي، الحاوي: ج ٢، ص ٨٥ عن ابي داود. وفيها ايضاً، عن ابي داود.
- ❖ تاريخ الخلفاء: ص ٩ كما في سنن البيهقي، وقال: اخرجه احمد، وابو بعلی في مسنديهما، والطبراني .
- ❖ الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١١٤ عن مسلم.
- ❖ الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٥٦، ح ٩٩٦٩ عن احمد، ومسلم، والبخاري.
- ❖ صواعق ابن حجر: ص ٢٠، ب ١، ف ٣ عن مسلم، وعن احمد، وعن الطبراني.
- ❖ برهان المتقي: ص ١٧٥ عن الحاوي.
- ❖ كنز العمال: ج ٦، ص ٤٩، ح ١٤٧٩٤ عن احمد، ومسلم، والبخاري، عن ابي عمر.
- ❖ عون المعبود: ج ١١، ص ٣٦١-٣٦٢، ح ٤٣٥٩ و٤٢٦١ عن ابي داود.

❖ مقتضب الاثر: ص ۳ حدثني ابو الحسن علي بن ابراهيم بن حماد الازدي قال: حدثني ابي قال: حدثني ابو الحسن علي بن ابراهيم بن حماد الازدي قال: حدثني ابي قال: حدثني محمد بن مروان قال: حدثني عبد الله بن امية مولى بني مجاشع، عن يزيد الرقاشي، عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال الدين قائما الى اثني عشر خليفة من قريش، فإذا هلكوا ماجت الارض بأهلها». وفي: ص ۵۴ اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا عبد الله بن مستورد، قال: حدثنا مخول، قال: حدثنا محمد بن بكر، عن زياد بن منذر، قال: حدثنا عبد العزيز بن خضير قال: سمعت عبد الله بن اوفى يقول: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة من قريش ثم تكون فتنة داورة». قال قلت: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم سمعته من رسول الله ﷺ. قاله، وان علي عبد الله بن ابي اوفى يومئذ برنس خز. وفي: ص ۴ حدثنا محمد بن عمر المفضل بن غالب الحافظ، قال: حدثنا محمد بن احمد بن ابن سعد، عن ابن عمر: ابي خيثمة، عن الاسود بن سعيد الهمداني قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله يقول: كما في ابي داود. وفي: ص ۵: حدثنا ابو الحسن بن احمد بن سعيد المالكي الحربي، قال: حدثنا احمد بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعد بن ابي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنا عند سيف الاصمعي فقال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كما في تاريخ البخاري.

❖ غيبة النعماني: ص ۱۰۲، ب ۴، ح ۳۱ ما رواه محمد بن عثمان بن علان الدهني البغدادي بدمشق، قال: حدثنا ابو بكر بن ابي خيثمة، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن زياد بن خيثمة، عن الاسود بن سعيد الهمداني، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول. وفي: ص ۱۰۳، ب ۴، ح ۳۲ اخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا ابن ابي خيثمة، قال: حدثني علي بن الجعد، قال: حدثنا زهير

بن معاوية، عن زياد بن علاقة، وسماك بن حرب، وحصين بن عبد الرحمن كلهم عن جابر بن سمرة. ورواه في الصفحات: ١٠٣ و ١٠٧ و ١١٩ و ١٢٦، ب٦ بسبع روايات تحت ارقام: ٣٣ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٨ و ٦ و ٧ و ٨ باسانيد متعددة عن جابر بن سمرة، وعبد الله بن عمر، وانس: كما في الطبراني والطيلسي واحمد، بعضها بتفاوت سير، وفي الخامسة «لا يزال هذا الامر قائما الى اثني عشر قريبا من قريش».

❖ الخصال: ج ٢، ص ٤٦٩ و ٤٧٥ بأربع وعشرين رواية باسانيد متعددة عن سمرة، وجابر، وابي خالد، ووهب بن منبه: كما في الروايات المتقدمة، بعضها بتفاوت سير. وفي: ص ٣٢ بسنده عن ابي خالد انه حدثه وحلف له عليه: «الا تهلك هذه الامة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق».

❖ كمال الدين: ج ١، ص ٢٧٢ و ٢٧٣، ب٤ بست روايات، باسانيد متعددة عن جابر، وقال: وقد اخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود، ومن طرق جابر بن سمرة في كتاب «النص على الائمة الاثني عشر عليه السلام بالامامة».

❖ عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٥٠٧، ب٦، ح ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ باسانيد عن جابر بن سمرة.

❖ امالي الصدوق: ج ١، ص ٢٥٥، ب ٥١، ح ٨ و ٩ كما في تاريخ البخاري والطبراني الكبير، بتفاوت سير.

❖ كفاية الاثر: ص ٤٩ و ٥١ بأربع روايات، باسانيده عن جابر شبيها بالروايات المتقدمة. وفي: ص ٤٤ بسند آخر، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «الائمة بعدي اثنا عشر»، ثم قال: «كلهم من قريش، ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين، ألا انهم أعلم منكم فلا تعلموهم، ألا انهم عترتي ولحمي ودمي، ما بال اقوام يؤذونني فيهم، لا أنا لهم الله شفاعتي».

❖ غيبة الطوسي: ص ٨٨ بست روايات عن جابر بن سمرة، وعبد الله بن عمر:

كما في الروايات المتقدمة وبعضها بتفاوت يسير.

❖ اعلام الوري: ص ٣٦٢ و ٣٦٥ بست روايات، كما في الروايات المتقدمة بعضها بتفاوت يسير، وفي السادسة (فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها).

❖ مناقب ابن شهر آشوب: ج ١، ص ٢٨٩ عن تاريخ الخطيب، سبع روايات بسنده الى مسلم، وبثلاث اخرى بسنده الى احمد، وبأحد عشر رواية اخرى بأسانيد مختلفة، اكثرها كما في تاريخ البخاري.

❖ جامع الاخبار: ص ١٧ و ١٨ كما في رواية الطبراني ص ٢٢٩ بسند آخر، عن جابر.

❖ بشارة المصطفى: ص ١٩٢ كما في الطبراني ص ٢٢٩ مرسلا، عن جابر بن سمرة.

❖ العمدة: ص ٤١٦، ح ٨٥٦ عن البخاري. وفيها ح ٨٦٠ و ٨٦٣. و ص ٤١٨، ح ٨٦٤ و ٨٦٦. و ص ٤٢١، ح ٨٧٦ و ٨٧٨ عن مسلم. وفي: ص ٤١٩، ح ٨٧١. و ص ٤٢٠، ح ٨٧٢ و ٨٧٣ عن الجمع بين الصحيحين. وفي: ص ٤٢١ و ٤٢٢، ح ٨٨٠ و ٨٨٢ عن الجمع بين الصحاح السنة، وابي داود.

❖ كشف الغمة: ج ١، ص ٥٦ بروايتين عن الجمع بين الصحيحين. وفي: ص ٥٧ بثلاث روايات، عن مسلم. وفي: ج ٣، ص ٢٩٤ عن اعلام الوري.

❖ العدد القوية: ج ٣، ص ٧٩ و ٨١ و ٨٤، ح ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٤ بأربع روايات مرسله، تشبه الروايات المتقدمة.

❖ ارشاد القلوب: ج ٢، ص ٢٣٣ عن الجمع بين الصحيحين.

❖ الايقاظ من الهجعة: ص ٣٩٥، ب ١١ عن الخصال.

❖ اثبات الهداة: ج٣، ص ٧٠٨ وغاية المرام: ص ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠١ بنحو خمسين رواية أكثرها عن المصادر المتقدمة، وفيها عن عبد الله بن أبي أوفى.

❖ البحار: ج٣٦، ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٣٠٣ و ٣٧١ بنحو ثلاثين رواية عن مصادرنا الشيعية.

❖ منتخب الاثر: ص ١٠ و ١٣ و ١٥ و ١٩ بعشر روايات من مصادر السنة، وسبع من مصادر الشيعة.

الحديث الثاني

وفي حديث ابن مسعود انه قال لمن سأله عما اذا خبرهم النبي ﷺ كم يكون من بعده خليفة قال:
«نعم، كعدة نقباء بني اسرائيل».

مصادر الحديث الثاني

❖ مستند مسند: على ما في المطالب العالية.

❖ أحمد: ج ١، ص ٣٩٨ حدثنا عبد الله، حدثني ابي، ثنا حسن بن موسى، ثنا حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: كم يملك هذه الامة من خليفة؟ فقال

عبد الله بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ...، وفي: ص ٤٠٦ حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو النضر، ثنا أبو عقيل، ثنا مجالد، عن الشعبي عن مسروق قال: كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا، فأتاه رجل فقال: يا بن مسعود، هل حدثكم نبئكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدة نقباء بني إسرائيل.

❖ أبو يعلى: ج ٨، ص ٤٤٤، ح ٥٠٣١ حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد يعني ابن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كما في رواية أحمد الأولى، وفيه «.. جلوسا بعد المغرب.. قال نعم، فسألت رسول الله.. مثل نقباء». وفي: ج ٩، ص ٢٢٢، ح ٥٣٢٢ حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كما في رواية أحمد الأولى بتفاوت يسير.

❖ الطبراني في الكبير: ج ١٠، ص ١٩٥، ح ١٠٣١٠ كما في رواية أحمد الأولى، بسند آخر، عن مسروق.

❖ ابن عدي، الكامل: على ما في الجامع الصغير.

❖ الحاكم: ج ٤، ص ٥٠١ كما في رواية أحمد الثانية، بسند آخر، عن مسروق.

❖ الإبانة: على ما في مناقب ابن شهر آشوب.

❖ تهذيب ابن عساكر: ج ٥، ص ١١٨ كما في رواية أحمد الثانية، عن مسروق، وفيه: قال نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك.

❖ المطالب العالية: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٢٠٤٠ عن مسند مسدد، عن مسروق: كما في رواية أحمد الأولى بتفاوت، وفيه: قال: نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك وانك لمن أحدث القوم سنًا، قال: يكونون عدة نقباء موسى، اثني عشر نقيبا.

❖ الصواعق: ص ٢٠ كما في رواية أحمد الأولى، مرسلًا، عن عبد الله بن مسعود.

- ❖ تطهير الجنان: ص ١٥ كما في رواية احمد الاولى، مراسلا، عن النبي ﷺ.
- ❖ تاريخ الخلفاء: ص ١٠ كما في رواية ابي يعلى الاولى، وقال: وعند احمد، والبخاري بسند حسن عن ابن مسعود.
- ❖ الجامع الصغير: ج ١، ص ٣٥٠، ح ٢٢٩٧ عن الكامل، وابن عساكر.
- ❖ مجمع الزوائد: ج ٥، ص ١٩٠ وقال: رواه احمد، وابو بعل، والبخاري.
- ❖ فيض القدير: ج ٢، ص ٤٥٨، ح ٢٢٩٧ عن الجامع الصغير.
- ❖ عقيدة اهل السنة: ص ٢٢ عن رواية احمد الاولى.
- ❖ النعماني: ص ١٠٦ و ١٠٧، ب ٤، ح ٣٧ اخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق قال: كما في المطالب العالية. وفي: ص ١١٦، ب ٦، ح ١ كما في روايته الاولى، سندا وممتنا. وفيها: ح ٢ ورواه جماعة عن عثمان بن ابي شيبة، وعبد الله بن عمر بن سعيد الاشج وابي كريب، ومحمود بن غيلان، وعلي بن محمد، وابراهيم بن سعيد، قالوا جميعا: حدثنا ابو اسامة عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: كما في روايته الاولى. وفي: ص ١١٧، ح ٣ ابو كريب وابو سعيد (قالا): حدثنا ابو اسامة، قال: حدثنا الاشعث، عن عامر، عن عمه، عن مسروق، قال: كما في رواية احمد الاولى بتفاوت يسير. وفي: ص ١١٧ و ١١٨، ب ٦، ح ٤ عن عثمان بن ابي شيبة، وابي احمد، ويوسف بن موسى القطان، وسفيان بن وكيع، قالوا: حدثنا جرير، عن الاشعث بن سوار، عن عامر الشعبي، عن عمه قيس بن عبد، قال: جاء اعرابي فأتى عبد الله بن مسعود، واصحابه عنده، فقال: فيكم عبد الله بن مسعود؟ فأشاروا اليه، قال له عبد الله: قد وجدته فما حاجتك؟ قال: اني اريد ان اسألك عن شيء ان كنت سمعته من رسول الله ﷺ فنبئنا به، أ حَدَّثَكُم نبيكم كم يكون بعده من خليفة؟ قال: وما سألتني عن هذا احد منذ قدمت العراق،

نعم قال: الخلفاء (بعدي) اثنا عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل. وفي: ص ١١٨، ح ٥ وعن مسدد بن مستورد، قال: حدثني حماد بن زيد، عن مجالد، عن مسروق (قال): كما في رواية احمد الاولى بتفاوت يسير.

❖ عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٤٨، ب ٩٦ كما في رواية احمد الاولى بتفاوت يسير، بسند آخر، عن قيس بن عبد الله. وفي: ص ٤٨ و ٤٩، ح ١٠ بسند آخر، عن مسروق، وفيه «.. نعم عهد إلينا نبينا ﷺ انه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء...» وفيها: ح ١١ كما في رواية النعماني الخامسة، بسند آخر، عن قيس بن عبد الله.

❖ امالي الصدوق: ص ٢٥٤، مجلس ٥١، ح ٤ كما في رواية الامالي الثانية، سنداً وممتناً، وفي: ص ٢٥٤ و ٢٥٥، مجلس ٥١، ح ٥ كما في رواية الامالي الاولى، سنداً وممتناً وفيها كما في رواية النعماني الخامسة. وفي: ص ٢٥٥، مجلس ٥١، ح ٦ و ٧ كما في رواية الامالي الاخيرة بتفاوت يسير في سنده.

❖ كفاية الاثر: ص ٢٣ كما في رواية الامالي الثانية، عن الصدوق. وفي: ص ٢٥ كما في رواية الامالي الاولى، عن الصدوق، ظاهراً.

❖ وفي: ص ٣٥ بسند آخر، عن ابي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نَحْنُ وَهُوَ كَهَاتَيْنِ - وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ثُمَّ قَالَ ﷺ - أَخِي خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ، وَسِبْطِي [سِبْطَايَ] خَيْرُ الْأَسْبَاطِ، وَسَوْفَ يُخْرِجُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً أَبْرَاراً، وَمِنَّا مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ» قلت: يا رسول الله وكم الائمة بعدك؟ قَالَ: «عَدَدُ نِقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ٣٦ بسند آخر، عن ابي ذر، عن النبي ﷺ في حديث طويل، وفيه: «.. وَبَعَلَهَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَابْنَيْهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا سَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُمْ إِمَامَانِ إِنْ قَامَا أَوْ قَعَدَا، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، وَسَوْفَ يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ

مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعْصُومُونَ قَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ». قال: قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: «عَدَدَ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ٤٧ بسند آخر، عن سلمان: وفيه «.. وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ» ثم وضع يده على صلب الحسين عليه السلام، وقال: «تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِهِ، وَالتَّاسِعُ مَهْدِيهِمْ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِيهِمْ».

❖ وفي: ص ٨٦ بسند آخر، عن أبي هريرة، وفيه (.. عدد الاسباط).

❖ وفي: ص ٨٩ بسند آخر، عن أبي هريرة، وفيه: «أَهْلُ بَيْتِي عِزَّتِي مِنْ حَوِيٍّ وَدَمِي، هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي، عَدَدَ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ١٠٩ و ١١٠ بسند آخر، عن واثلة بن الاسقع، وفيه: ... فقل: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: «عَدَدَ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ١١٣ بسند آخر، عن أبي أيوب الانصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَسِبْطَايَ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ، وَمِنَّا الْأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ». فقام إليه اعرابي فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: «عَدَدَ الْأَسْبَاطِ وَحَوَارِيٍّ عِيسَى وَنُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ١٢٧ بسند آخر، عن حذيفة: كما في روايته الثالثة. وفي: ص ١٢٩ بسند آخر، عن حذيفة بن أسيد: وفيه: «الْأَئِمَّةُ بَعْدِي عَدَدَ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِلَّا إِيَّاهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُمْ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمْ».

❖ وفي: ص ١٣٠ كما في روايته المتقدمة بتفاوت يسير، بسند آخر، عن حذيفة بن أسيد.

❖ وفي: ص ١٣٢ بسند آخر عن عمران بن حصين، وفيه: فسأله سلمان عن الائمة فقال: «عَدَدُ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

❖ وفي: ص ١٣٦ بسند آخر عن حذيفة بن اليمان، في حديث طويل وفيه: «...عَدَدُ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي، خُزَانُ عِلْمِ اللَّهِ وَمَعَادِنُ وَحْيِهِ».

❖ وفي: ص ١٥٤ بسند آخر، عن امير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «...وَإِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي كَعَدَدِ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي...».

❖ وفي: ص ١٦٦ بسند آخر، عن الحسن عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «الْأَئِمَّةُ بَعْدِي عَدَدُ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحَوَارِيَّ عِيسَى، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَهُوَ مُنَافِقٌ، هُمْ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ».

❖ وفي: ص ١٦٨ بسند آخر، عن الحسن بن علي عليه السلام، وفيه: «...الْأَئِمَّةُ بَعْدِي عَدَدُ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي».

❖ مقتضب الاثر: ص ٣ بسند آخر، عن مسروق: كما في رواية ابي بعلی الاولی بتفاوت يسير.

❖ روضة الواعظين: ج ٢، ص ٢٦١ كما في رواية النعماني السادسة، مرسلا، عن مسروق.

❖ اعلام الوری: ص ٣٦٣، ف ١ كما في رواية المطالب العالیة بتفاوت، عن المفید. وفيها بسندين آخرين، عن مسروق. وفي: ص ٣٦٤، ف ١ كما في رواية احمد الاولی بتفاوت يسير، عن المفید.

❖ مناقب ابن شهر آشوب: ج ١، ص ٢٩٠ عن ابي بعلی بتفاوت يسير، وقال: اخرجه ابن بطة في الابانة، واحمد في مسنده عن ابن مسعود، ورواه عثمان بن

ابي شيبه، وابو سعيد الاشج، وابو كريب، ومحمود بن غيلان، وعلي بن محمد، وابراهيم بن سعيد، وعبد الرحمن بن ابي حاتم، كلهم جميعاً عن ابي اسامة، عن مجالد، عن الشعبي.

❖ وفي: ص ٢٩٥ كما في رواية احمد الاولى، بتفاوت، عن انس، وفيه: «الأئمة بعدي من عترتي».

❖ وفي: ص ٣٠٠ وقال: وحديث الاعمش عن الحسين بن علي عليه السلام قال: فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ فقال: «لا، أنا خاتم النبيين، لكن يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط بعد نقباء بني إسرائيل».

❖ وفيها: كما في رواية احمد الاولى، بتفاوت يسير، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها كما في رواية احمد الثانية، بتفاوت يسير، عن سلمان، وابي ايوب، وابن مسعود، وواثلة، وحذيفة بن اسيد، وابي قتادة، وابي هريرة، وانس.

❖ وفي: ص ٣٠١ مرسلاً، عن ابي صالح السمان، عن ابي هريرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «معاشر الناس من أراد أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، فليتول علي بن أبي طالب، وليقتد بالأئمة من بعده» فقيل: فكم الأئمة بعدك؟ فقال: «عدد الأسباط».

❖ جامع الاخبار: ص ١٧ كما في رواية احمد الاولى، وفيه: «...كلهم أمناء أتقياء معصومون». وفي: ص ١٨ كما في رواية احمد الاولى بسند آخر، عن ابي الطفيل عامر بن واثله.

❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٢٩٤ عن رواية احمد الثانية.

❖ العدد القوية: ص ٨٠، ح ١٤٠ كما في رواية ابي يعلى الاولى بتفاوت، مرسلاً

عن مسروق.

❖ غاية المرام: ص ٣٠، ب ١١، ح ١٤ كما في رواية كفاية الاثر السادسة عشرة، عن ابن بابويه. وفي: ص ٥٦، ب ١٣، ح ٥٥ كما في رواية كفاية الاثر الثالثة عشرة، عن ابن بابويه. وفي: ص ١٩٣، ب ٢٤، ح ٢٤ عن رواية اعلام الورى الاولى. وفيها: ح ٢٧ عن رواية اعلام الورى الثانية. وفي: ص ٢٠٠، ب ٢٥، ح ١ و ٢ و ٣ عن امالي الصدوق. وفيها: ح ٦ كما في رواية كفاية الاثر الثامنة، عن ابن بابويه في النصوص. وفي: ص ٢٠٢، ب ٢٥، ح ٣١ و ٣٢ كما في رواية كفاية الاثر الثانية عشر، والخامسة عن ابن بابويه. وفي: ص ٢٠٤، ب ٢٥، ح ٤٣ كما في رواية كفاية الاثر السادسة، عن ابن بابويه. وفي: ص ٢٠٥، ب ٢٥، ح ٤٩ كما في رواية كفاية الاثر السابعة، عن ابن بابويه. وفي: ص ٢١٧، ب ٢٩، ح ١ كما في رواية كفاية الاثر العاشرة، عن الصدوق. وفي: ص ٢١٨، ب ٢٩، ح ٢ كما في رواية كفاية الاثر الرابعة عشرة، عن الصدوق.

❖ حلية الابرار: ج ١، ص ٥٧٠، ب ١٠ كما في رواية كفاية الاثر الخامسة عشر. عن ابن بابويه.

❖ البحار: ج ٣٦، ص ٢٧١، ح ٩ عن المناقب.

❖ منتخب الاثر: ص ٣٠، ف ١، ب ١، ح ٤١ عن رواية كفاية الاثر الاخيرة.

الحديث الثالث

وجاءت رواية عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول

الله ﷺ:

«الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا».

مصادر الحديث الثالث

❖ كمال الدين: ج ١، ص ٢٨٢، ب ٢٤، ح ٣٥ حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا ابي، عن محمد بن عبد الجبار، عن احمد بن محمد بن زياد الازدي، عن ابان بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الاوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: ...

❖ امالي الصدوق: ص ٩٧، مجلس ٢٣، ح ٩ كما في كمال الدين بتفاوت يسير في سنده، ففيه: عن ابي احمد محمد بن زياد الازدي.

❖ وفي: ص ٥٠٢، مجلس ٩١، ح ١٠ حدثنا احمد بن هارون الفامي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، عن يعقوب بن يزيد الانباري، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين، عن ابيه الحسين بن علي، عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، قال: «قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَدَدِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَكَ. فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هُمْ إِثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ أَنْتَ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ».

❖ عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٥٦، ب ٦، ح ٣٤ كما في رواية امالي الصدوق

الاولى متناً وسنداً.

- ❖ روضة الواعظين: ج ١، ص ١٠٢ كمال الدين بتفاوت يسير، مرسلاً.
- ❖ مناقب ابن شهر آشوب: ج ١، ص ٢٩٨ كما في كمال الدين، وقال: وروى جل مشايخنا عن النبي ﷺ.
- ❖ اعلام الورى: ص ٣٧٠، ف ٢ كما في كمال الدين بتفاوت يسير، عن ابن بابويه، وفيه: محمد بن زياد الازدي.. على يده.
- ❖ كشف الغمة: ج ٣، ص ٩٧ عن اعلام الورى.
- ❖ مشارق انوار اليقين: ص ٥٧ كما في كمال الدين بتفاوت يسير، مرسلاً عن ابن عباس، وفيه: وان الخلفاء.. يفتح الله به.
- ❖ اثبات الهداة: ج ١، ص ٦١٦، ب ٩، ف ٣٥، ح ٦٤٦ عن مشارق انوار اليقين، بتفاوت يسير. وفي: ص ٦٣٩، ب ٩، ف ٤٤، ح ٧٥٥ عن روضة الواعظين.
- ❖ غاية المرام: ص ٧٠١، ب ١٤٢، ح ١٨ عن كمال الدين.
- ❖ البحار: ج ٣٦، ص ٢٢٦، ب ٤١، ح ١ عن كمال الدين، والعيون، وامالي الصدوق. وفي: ج ٥٢، ص ٣٧٨، ب ٢٧، ح ١٨٤ عن كمال الدين، والعيون، وامالي الصدوق.
- ❖ العوالم: مجلد ١٥، ج ٣، ص ٢٢٥، ح ٢٠٩ عن كمال الدين، والعيون، والامالي.
- ❖ ينابيع المودة: ص ٤٩٢ و ٤٩٣، ب ٩٤ كما في كمال الدين، عن المناقب، وسنده كما في كمال الدين.
- ❖ منتخب الاثر: ص ٥٨، ف ١، ب ٤، ح ٢ عن كمال الدين والمناقب.

الحديث الرابع

وفي رواية مأثورة عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام أنه قال:
«الْأَئِمَّةُ عَدَدُ نُبَخَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

مصادر الحديث الرابع

❖ كفاية الاثر: ص ٢٢٤ حدثنا الحسين بن علي رحمه الله، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثني جعفر بن (محمد بن) مالك الفزاري، قال: حدثني الحصين (بن) علي (عن) فرات بن احنف، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد بن علي الباقر، عن علي بن الحسين زين العابدين، قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: ...

❖ إثبات الهداة: ج ١، ص ٥٩٩، ب ٩، ف ٢٧، ح ٥٧٠ عن كفاية الاثر وفيه: (الأئمة بعد رسول الله ﷺ).

❖ البحار: ج ٣٦، ص ٣٨٣، ب ٤٣، ح ٢ عن كفاية الاثر، وفيه: (الأئمة بعد رسول الله ﷺ).

❖ العوالم: مجلد ١، ج ٣، ص ٣٥٥، ح ٣ عن كفاية الاثر، وفيه: (الأئمة بعد رسول الله ﷺ).

❖ منتخب الاثر: ص ٥٣، ف ٢، ب ١، ح ٢١ عن كفاية الاثر.

الحرب الخامس

وقال الامام الحسين عليه السلام:

«مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَآخِرُهُمُ
التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا،
وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ
فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ عَلَى الدِّينِ فِيهَا آخَرُونَ، فَيُؤْذَنُ وَيُقَالُ لَهُمْ: مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟ أَمَّا إِنَّ الصَّابِرِينَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَدَى
وَالْتَكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

مصادر الحرب الخامس

❖ كمال الدين: ج ١، ص ٣١٧، ب ٣٠، ح ٣ حدثنا احمد بن زياد بن جعفر
الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن عبد السلام بن
صالح الهروي قال: اخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن
بن سليط، قال: قال الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام: ...

❖ عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٦٨، ب ٦، ح ٣٦ كما في كمال الدين بتفاوت
يسير، بسنده.

❖ كفاية الاثر: ص ٢٣١ كما في كمال الدين بسنده، عن محمد بن علي، وفي سنده زياد بن جعفر بدل احمد بن زياد بن جعفر، وعبد الرحمن بن سابط بدل عبد الرحمن بن سليط، وفيه: (..يرتد فيه قوم... بمنزلة المجاهدين).

❖ مقتضب الاثر: ص ٢٣ كما في كمال الدين بسنده، بتفاوت يسير.

❖ اعلام الوري: ص ٣٨٤، ف ٢ كما في كمال الدين، عن ابن بابويه، وفيه: (ويظهر به الدين.. ويحق الحق.. قوم.. ويثبت على الدين فيها).

❖ الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١١١، ب ١٠، ف ٢ عن العيون مرسلًا، وفيه: (...قوم... الصابرين...).

❖ العدد القوية: ص ٧١، ح ١١٤، مرسلًا.

❖ منتخب الانوار المضيئة: ص ٧٨، ف ٦ كما في كمال الدين، بتفاوت يسير، وفيه: (..أين إمامكم الذي تزعمون).

❖ إثبات الهداة: ج ١، ص ٤٧٩، ب ٩، ف ٤، ح ١٣٤ عن العيون. وفي: ص ٧١٠، ب ٩، ف ١٨، ح ١٥٢ اوله عن مقتضب الاثر.

❖ الانصاف: ص ٢١٣، ح ٢٠٩ عن كمال الدين بتفاوت يسير، وفي سنده: الربيع بن سعيد. وفيه: (قوم) وقال: قلت: وروى هذا الحديث محمد بن علي في كتاب النصوص والخصال، ولم نجده في الخصال.

❖ البحار: ج ٣٦، ص ٣٨٥، ب ٤٣، ح ٦ عن العيون، بتفاوت يسير، ومقتضب الاثر، وفي: ج ٥١، ص ١٣٣، ب ٣، ح ٤ عن كمال الدين.

❖ العوالم: مجلد ١٥، ج ٣، ص ٢٥٧، ب ٤، ح ٣ عن العيون، وأشار الى مثله عن مقتضب الاثر.

❖ نور الثقلین: ج ۲، ص ۲۱۲، ب ۱۲۳، اوله عن کمال الدین. وفي: ج ۵، ص ۲۴۲، ح ۶۸ اوله عن کمال الدین، وفيه: (...الحسن بن علي بن ابي طالب).

❖ شرح غاية الاحکام: على ما في كشف الاستار.

❖ كشف الاستار: ص ۱۰۹ كما في کمال الدین، اوله عن شرح غاية الاحکام ظاهرا.

❖ منتخب الاثر: ص ۶۲، ف ۱، ب ۴، ح ۱۱ اوله عن كشف الاستار. وفي: ص ۲۰۵، ف ۲، ب ۱۰، ح ۴ عن كفاية الاثر.

رابعاً: فقه الاحاديث

كما هو واضح من مراجعة المصادر، ان هذه النصوص تبلغ حد الاستفاضة وربما التواتر، مما يجعل المسلم على ثقة بها، وبانها صدرت عن النبي ﷺ. وهناك أكثر من شاهد على أنه عنى بهذا العدد أئمة أهل البيت عليه السلام، وهي التالية:

أولاً: ليس هناك من ينطبق عليه هذا الوصف، وبهذا العدد المعين سوى أئمة أهل البيت عليه السلام. فانهم وحدهم الذين بلغوا الذروة في صفات الانبياء عليه السلام، وعددهم أيضاً بلغ اثني عشر. ولم يشك أحدٌ ممن أوتي حظاً من العلم والتقوى في سموهم ورفعة درجاتهم، فهم الذين تنطبق عليهم تلك الصفات.

ثانياً: إن الآخرين الذين حاول البعض ان يجعلهم في موضع اشارة النبي، فانهم لا من حيث العدد ولا من حيث الصفات كانوا مؤهلين لتطبيق الحديث عليهم. وقد أوفى أحد العلماء الكلام في مزاعم هؤلاء، فقال^(١):

إعلم إن هذه الاحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة

١- من هنا فإن الكلام هو من: هامش كتاب منتخب الأثر في الامام الثاني عشر، لمؤلفه آية الله لطف الله الصافي، ص ١٤-٢٣.

الامامية، فإنَّ بعضها يدل على أنَّ الاسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، وبعضها يدل على أنَّ عزة الاسلام إنما تكون الى اثني عشر خليفة، وبعضها يدل على بقاء الدين الى أن تقوم الساعة، وأنَّ وجود الائمة مستمر الى آخر الدهر، وبعضها يدل على ان اثنا عشر كلهم من قريش، وفي بعضها كلهم من بني هاشم. وظاهر جميعها حصر الخلفاء في الاثني عشر وتواليهم، ومعلوم ان تلك الخصوصيات لم توجد إلا في الائمة الاثني عشر المعروفين عند الفريقين، ولا توافق مذهباً من مذاهب فرق المسلمين إلا مذهب الامامية، وينبغي أن يُعد ذلك من جملة معجزات النبي ﷺ واخباره عن المغيبات.

وهذا الوجه أحسن ما قيل في هذه الاحاديث، بل لا يحتمل الذهن السليم المستقيم الخالي عن بعض الشوائب والاعراض غيره، ولو اضعفنا اليها غيرها من الروايات الكثيرة الواردة في الائمة الاثني عشر التي ذكرنا طائفة منها في ابواب هذا الفصل، يحصل القطع بأنَّ المراد منها ليس إلا الائمة الاثني عشر ﷺ، ويؤيدها أيضاً:

١ - حديث الثقلين المشهور المقطوع الصدور.

٢ - والحديث المروي عن طرق الفريقين: «النَّجْمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ

السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»^(١). قال في ذخائر العقبي:
اخرجه ابو عمر الغفاري.

٣- وحديث: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ
ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ
بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ». قال في ذخائر العقبي: اخرجه احمد في
المناقب^(٢).

٤- وحديث: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، وَأَهْلُ
بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْإِخْتِلَافِ»^(٣). ذكر في الصواعق أن الحاكم
صححه على شرط الشيخين.

٥- وحديث «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ»^(٤) الحديث المروي
بطرق كثيرة.

٦- وما روى البخاري عن النبي ﷺ في باب مناقب قريش
في كتاب الاحكام قال: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ
اثنان»^(٥).

١- كفاية الأثر، ص ٢١٠.

٢- ذخائر العقبي، ص ١٧.

٣- الصواعق المحرقة، ص ١٥٢.

٤- مناقب آل ابي طالب، ج ٣، ص ٢٤٣.

٥- صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٥٥.

٧- والحديث الذي احتج به ابو بكر يوم السقيفة على الانصار، وهو قوله ﷺ: «الْأَيُّمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ»^(١).

٨- ويؤيدها أيضاً قوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢). عن الحميدي انه اخرج في الجمع بين الصحيحين. وعن الحاكم أنه اخرج عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال: «من مات وليس عليه امام فان موته موة جاهلية»^(٣).

٩- وعن الدر المنثور للسيوطي قال: اخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال: «يُدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابٍ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةٍ نَبِيِّهِمْ»^(٤). وروي عن الثعلبي مسنداً عنه ﷺ مثله.

فيستفاد من مجموع هذه الاخبار أن وجود الائمة الاثني عشر مستمر الى انقضاء الدهر، وكلهم من قريش. ولم يدع احد من طوائف المسلمين إمامة هذا العدد من قريش مستمراً الى آخر الدهر غير الشيعة الامامية.

١- مسند أحمد، ج ٣، ص ١٢٩.

٢- كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٠٩.

٣- الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٢٩٦، ح ١٤٩٨.

٤- الدر المنثور، ج ٤، ص ١٩٤.

قال في ينابيع المودة:

«قال بعض المحققين ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان عُلِمَ أنَّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الاموية لزيادتهم على الاثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: «كلهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر، واخفاء صوته ﷺ في هذا القول رجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن ان يُحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الاية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) وحديث الكساء. فلا بد من ان يُحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم واثقاهم واعلاهم نسباً وفضلهم حسباً واکرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ وبالوراثة واللدنية. كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق، واهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنى؛ أي أن مراد النبي ﷺ الائمة الاثنا عشر من اهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والاحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

وأما قوله ﷺ: «كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ»^(١) في رواية جابر بن سمرة، فمراده ﷺ أن الامة تجتمع على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (عليه السلام)^(٢). انتهى.

هذا، ولكن التعصب والعناد ألجأ اناساً من الذين يعدّون انفسهم في زمرة العلماء الى ارتكاب تأويلات باردة، وابداء احتمالات ضعيفة كي يصرفوا هذه الاحاديث عن ظواهرها الواضحة المؤيدة بغيرها من النصوص الكثيرة المتواترة. ولا بأس بذكرها وذكر اجوبتها ايضاحاً للمرام:

أحدها: ما ذكره بعضهم في بعض حواشيه على صحيح الترمذي، وهو ان قوله: إثنا عشر اشارة الى من بعد الصحابة من خلفاء بني امية وليس على المدح، بل على استقامة السلطنة وهم يزيد بن معاوية، وابنه معاوية، ولا يدخل ابن الزبير لأنه من الصحابة، ولا مروان بن الحكم لكونه بويع بعد بيعة ابن الزبير فكان غاصباً، ثم عبد الملك ثم الوليد الى مروان بن محمد.

١- سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٠٩. نقله عنه: بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٦٥.

٢- ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٩٢-٢٩٣.

اقول: ليت شعري، ما الذي يحمل الانسان على ارتكاب هذه التأويلات الفاسدة في احاديث رسول الله ﷺ؟ أ هذا أجر رسالته عنا؟ أ ولا يكون ذلك استخفافاً بكلامه ﷺ؟ وإذا كان هذا مراده فأية فائدة في الإخبار عن ذلك وما حاصله؟ ومن اين علم أن مراده الإخبار بامارة اثني عشر من بني امية دون معاوية ومروان، ومن اين علم انه اشارة الى بعد الصحابة، فلم لم يقل: (يكون بعد الصحابة)، وقال: (يكون بعدي)؟ وإذا وصل الامر الى اقتراح مثل هذا الاحتمال لصرف الكلام عن ظاهره حذراً عن اثبات مذهب اهل الحق، فلا اختصاص وتكثر الاحتمالات، فيحتمل ان يكون اشارة الى من بعد عبد الملك، وكان مراده من بعدي بعد عبد الملك، ويحتمل ان يكون اشارة الى من بعد هشام، ويحتمل ان يكون ستة منهم من بعد يزيد بن عبد الملك وستة منهم من بني عباس، ويحتمل ان يكون المراد بعد بني امية، ويحتمل ان يكون اشارة الى من بعد السفاح او المنصور او غيرهما من بني عباس، أو يكون بعضهم من الامويين الذين ملكوا الاندلس وبعضهم من الفاطميين الذين حكموا بمصر.. إذ لا مرجح للاحتمال الاول على واحد من هذه الاحتمالات.

ثم كيف يكون الحديث صادراً على غير سبيل المدح مع ما في

بعض طرقه من العبارات الصريحة في المدح؟ وكيف يصح تنزيل هؤلاء الجبابرة الفجرة منزلة نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى في هذه الروايات الكثيرة؟ هذا مضافا الى دلالة هذه الروايات على انحصار الخلفاء في الاثني عشر.

ثانيها: ان بعد وفاة المهدي ﷺ يملك اثنا عشر، ستة منهم من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيره. اقول: هذا أيضاً مخالف لبعض هذه الاحاديث مثل قوله: بعدي اثنا عشر خليفة، وقوله: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا، وقوله: لا يزال امر الناس ماضيا، مما يدل على اتصال زمانهم بزمان النبي ﷺ واستمرار وجودهم الى آخر الدهر، وانحصار الخلفاء فيهم كما صرح به في رواية ابن مسعود (انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة؟ قال: سألتنا عنها... الى آخر الحديث). هذا مضافا الى ان بعد انطباق هذه الاحاديث على الائمة الاثني عشر المشهورين بين فرق المسلمين وظهور صدق كلام النبي ﷺ ما الوجه في حمل تلك الاخبار على غيرهم وايكال الامر الى المستقبل؟

إن قلت: إن تلك الخصوصية وإن لم توجد بعد في غير الائمة الاثني عشر ﷺ لكن يجوز ان توجد في غيرهم في المستقبل.

قلت: بعد وجود هذه الخصوصية فيهم لا يجوز الاعتناء

بهذا الاحتمال. ألا ترى أنَّ الله تعالى حيث انزل وصف نبينا ﷺ في التوراة والانجيل فلما ظهر انكر اليهود والنصارى نبوته وبَّخهم في القرآن المجيد، ولم يقبل قولهم بانه سيظهر فيما بعد.

وأما الإستناد لصحة حمل هذه الاحاديث على هذا القول بخبر: (يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلاً، ستة من ولد الحسن... الحديث)، ففيه - مضافاً الى مخالفتها للاحاديث الكثيرة الواردة عن طرق الفريقين - انه مخالف لخصوص هذه الاحاديث وما فيها من انحصار الخلفاء في الاثني عشر واستمرار وجودهم واتصال زمانهم بزمان النبي ﷺ. هذا، مع ما في سنده من الوهن والضعف، فقد صرح في الصواعق بانها (واهية جداً) لا يعول عليها، ونقل ذلك أيضاً عن ابن حجر صاحب كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

ثالثها: ما حُكي عن القاضي عياض، وهو أنَّ المراد أنَّهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره، وقد وُجِدَ هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى أنَّ اضطرب أمر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد^(١). وقال ابن حجر في فتح الباري: كلام القاضي عياض احسن ما قيل في الحديث وارجحه لتأييده بقوله:

١ - أنظر: فيض القدير، ج ٢، ص ٥٨٢.

في بعض طرق الحديث الصحيحة (كلهم يجتمع عليه الناس) ثم ذكر اسماء من وقع الاجتماع على خلافتهم وهم ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، وعبد الملك، واولاده الاربعة: الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام، وعمر بن عبد العزيز بن سليمان ويزيد. قال: فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(١).

اقول: هذا الوجه أردء ما قيل في الحديث واهونه، وان قال ابن حجر انه احسن. ونحن نترك الكلام في نسب بني امية وعدم صحة انتسابهم الى قريش مع أنَّ هذه الاحاديث مصرحة بكون الائمة الاثني عشر من قريش، ولكن نقول: كيف يصح حمل هذه البشائر التي صدرت على سبيل المدح واطلاق الخليفة على معاوية الذي حارب امير المؤمنين ﷺ الذي قال فيه سيد النبيين ﷺ: «حربك حربي»، واعلن بسبه على المنابر، ودس السم الى الحسن ﷺ سيد شباب اهل الجنة. وعلى مثل يزيد بن معاوية قاتل الحسين ﷺ والفاسق المعلن بالمنكرات والكفر والمتمثل باشعار ابن الزبيري المعروفة فرحاً بحمل رأس ابن بنت رسول الله ﷺ اليه، وهو الذي اباح بأمره مسلم بن عقبة اهل المدينة ثلاثاً فقتل خلقاً من الصحابة ونُهبت بأمره المدينة وافتُض في هذه الواقعة الف عذراء

١- انظر: تاريخ الخلفاء، ص ١٤.

حتى قيل ان الرجل من اهل المدينة بعد ذلك اذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها، ويقول: لعلها قد افتضت في واقعة الحرة، وقيل: وُلدت من النساء اربعة الاف ولد من تلك الواقعة، وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم: «من اخاف اهل المدينة اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين»^(١)، وحكي عن الواقدي أن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان تُرمى بالحجارة من السماء. إنه كان رجلاً ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة»^(٢)، وهو الذي امر بغزو الكعبة. ذكر السيوطي وغيره ان نوفل بن ابي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال: قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول امير المؤمنين وامر به ف ضرب عشرين سوطاً^(٣). وذكر في الصواعق أنه قيل لسعيد بن جهمان أن بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم. فقال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك^(٤).

وكيف يصح حمل هذه الاحاديث واطلاق الخليفة على عبد الملك الغادر الناهي عن الامر بالمعروف. قال السيوطي في تاريخ الخلفاء:

١- مسند أحمد، ج ٤، ص ٥٥.

٢- الصواعق المحرقة، ص ٢٢١.

٣- تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٨.

٤- الصواعق المحرقة، ص ٢٥.

«لو لم يكن من مساوىء عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم، يبينهم ويذلهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يخفى فضلاً عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختماً يريد بذلك ذلهم، فلا رحمه الله ولا عفا عنه»^(١).

أم كيف يطلق الخليفة على الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الفاسق، الشريب للخمر، والمتهتك لحرمت الله تعالى، وهو الذي أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقتته الناس لفسقه، وهو الذي فتح المصحف فخرج ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢) فألقاه ورماه بالسهم وقال:

تهدّدني بجبار عنيد فهذا أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقلل ياربّ مزقني الوليد^(٣)
فما لبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتل. أهذا معنى عزة الاسلام وخليفة رسول الله ﷺ؟!

ونُقل أنه لما ولي الحج حمل معه كلابا في صناديق، وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه الخمر وأراد أن

١- تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٠.

٢- سورة ابراهيم، الآية ١٥.

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٧، ص ٢٤١.

ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوّفه اصحابه من الناس فلم يفعل^(١).

وذكر المسعودي عن المبرد: ان الوليد أُلحد في شعر له ذكر فيه النبي ﷺ، فمنه قوله:

تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب
وقل لله يميني طعامي وقل لله يميني شرابي^(٢)

وحكي عن العقد الفريد قال اسحق بن محمد الازرق: دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد وعنده جارتان من جواري الوليد، الى ان قال: قالت احدهما: كنا أثر جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها وهي سكرى جنبه مثلثة فصلت بالناس^(٣).

ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء عن مسند أحمد حديث (ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد، لهو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه)^(٤).

فالصواب تسمية هؤلاء بالفراعنة لا الخلفاء، وتشبيههم

١- الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢- مروج الذهب، ج ٣، ص ٢١٦.

٣- أنساب الأشراف، ج ٩، ص ١٦٠.

٤- تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٤.

بالملاحدة والكفرة لا بحواري عيسى ونقباء بني اسرائيل.
 وإن شئنا لأشبعنا الكلام في مساوىء بني امية، ولكن نقتصر
 على ذلك مخافة الاطالة، ونقول: كيف رضي القاضي أن يجعل
 هؤلاء الجبابرة من خلفاء رسول الله ﷺ الذين بشر بهم واخبر
 بانهم يعملون بالهدى، وإذا مضوا ساخت الارض بأهلها، وأن
 هذه الامة لا تهلك ما لم يمضوا، وأنهم بمنزلة نقباء بني اسرائيل.
 واعجب من ذلك اخراجه الحسن عليه السلام من الحديث مع انه خليفة
 بنص جده رسول الله ﷺ وادخاله يزيد ومعاوية وبني العاص
 الذين لعنهم رسول الله ﷺ في هذه الاحاديث.

وأما ما في كلامه من التشبث بقوله: في صحيح ابي داود (كلهم
 يجتمع عليه الامة) فضعيف لوجوه:

أحدها: إن الظاهر من نسبة فعل الى أحد صدوره منه بالاختيار
 دون الجبر والاكراه، فالمراد بقوله: (يجتمع) - لو سلمنا صدوره
 عنه عليه السلام - اجتماعهم بالقصد والاختيار. ألا ترى أنه لا يصح لأحد
 أن يخبر عن وقوع اجتماع أهل مكة والمدينة وعظماء الفقهاء ووجوه
 المحدثين وبقية الصحابة وكبار التابعين على خلافة يزيد، وانهم
 اجتمعوا عليه واختاروه للخلافة او اجتماع المسلمين على خلافة
 الوليد بن يزيد.

ثانيها: انه لو بنينا على ذلك يلزم خروج امير المؤمنين والحسن عليهما السلام من الخلفاء، لعدم اجتماع اهل الشام عليهما مع قيام الاجتماع والاتفاق على خلافتها.

ثالثها: إن هذه الزيادة غير مذكورة في غير هذا الطريق من طرق الحديث الكثيرة التي بعضها في غاية المتانة والصحة، فيحتمل قوياً أن يكون قوله: (كلهم يجتمع عليه الامة) زيادة من الراوي. ولو كان المرجع فيما اذا دار الامر بين الزيادة والنقيصة أصالة عدم الزيادة فليس المقام منه لكثرة الروايات الخالية عن هذه الزيادة، وتفرد ابي داود في نقلها. والحاصل انه لا يصلح لأن نقيّد به هذه الاخبار الكثيرة المتواترة المطلقة التي رواها جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود، وجابر بن سمرة، واکابر التابعين وغيرهم.

رابعها: إنه على فرض صدور هذه الجملة يجب تقييدها بغيرها مما ذكر في هذه الاحاديث، كقوله: كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، وأنهم إذا مضوا ساخت الارض بأهلها، وأنهم بمنزلة حوارى عيسى ونقباء بني اسرائيل، وأن الخلافة منحصرة فيهم.. فيعلم من ذلك كله أن الوجه الصحيح في هذه الزيادة على تقدير صدورها هو كون المراد من اجتماع الامة اجتماعهم بالاقرار بامامة الائمة الاثني عشر وقت ظهور المهدي عليه السلام.

ثالثاً: (من الوجوه التي قيل في الحديث) المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة، كما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء نقلاً عن ابن حجر في شرح البخاري، قال: وقيل ان المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوال ايامهم، ويؤيد هذا ما اخرج مسدّد في مسنده الكبير عن ابي الخلد انه قال: لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من اهل بيت محمد ﷺ الخ. وقال السيوطي في ذيل كلام ابن حجر: وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وهؤلاء ثمانية، ويحتمل ان يضم اليهم المهدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية، وكذلك الطاهر لما اوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران احدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد ﷺ^(١).

قلت: هذا القول فاسدٌ أيضاً لدلالة كثير من هذه الروايات على انحصار الخلفاء في الاثني عشر، بل بعضها نص في ذلك لا يقبل التأويل والتوجيه كرواية ابن مسعود، ولدلالاتها أيضاً على اتصال زمانهم واستمرار وجودهم.

وأما الاستشهاد لتأييد هذا القول بما أخرجه مسدّد في مسنده عن أبي الخلد فموهون، لوقوفه على أبي الخلد فهو أعم من أن يكون صادراً بعنوان الرواية والحديث عن النبي ﷺ أو الإخبار عن رأيه واعتقاده واجتهاد نفسه. وعلى فرض عدم وقوفه فلا شك في ان قوله: (منهم رجلان من اهل بيت محمد) كما يشهد به سياق الكلام زيادة واجتهاد من أبي الخلد او غيره ممن روى عنه، وإلا لقال من اهل بيتي بدل من اهل بيت محمد، ويؤيد ذلك كله ما يأتي في هذا الباب (ح ٥٣) عن الخصال بسنده عن ابن نجران أن أبا الخلد حدّثه وحلف له عليه ألا تهلك هذه الامة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق^(١)، ولم يذكر هذه الزيادة.

وعلى كل حال لا إعتناء بهذا الخبر مع ما في سنده ومتمنه من الضعف ومعارضته بالروايات المعتبرة، ولا يقيّد بمثله تلك الاخبار الكثيرة المطلقة الدالة على اتصال زمانهم وانحصارهم في الاثني عشر المؤيدة بالاخبار المتواترة وإن كان ولا بد من التقييد فمقتضى الصناعة والجمع بين هذا الخبر وغيره من الروايات حملة عليها وتقييدها فانها وإن لم نقل بكونه ظاهراً في الولاء واتصال زمانهم فليس ظاهراً في عدمه فيقيّد اطلاقه بغيره من الاخبار. وعليه يجب إما طرح ذيله او طرح تمامه صدراً وذيلاً، لأنّ الاخذ بتمامه بعد

هذا التقييد مستلزم للمفاسد التي ذكرناها جوابا عن ما حُكي عن القاضي عياض.

هذا، ولا يخفى عليك ما وقع فيه السيوطي في المقام من السهو والنسيان، فإنَّ على ما ذكره يلزم أن يكون ثلاثا منهم من اهل بيت محمد ﷺ، لأنَّ عليا والحسن من اهل البيت بصريح آية التطهير ونص النبي ﷺ، هذا مضافا الى ما في كلامه من عدُّ مثل ابن الزبير ومعاوية ممن يعمل بالهدى.

ثم اعلم انا اعتمدنا في الجواب عن هذه الوجوه التي قيل في هذه الاحاديث بما يستفاد من خصوص هذه الروايات وما يقتضي ظواهرها الواضحة ولم نعتد على غيرها كالروايات الكثيرة المعتبرة الدالة على إمامة الأئمة الاثني عشر باسمائهم وخصوصياتهم، وإلاَّ فالجواب اوضح من هذا، وان شئت مزيد توضيح لذلك فعليك بالكتب المصنَّفة في هذا الباب، فإنَّ فيها ما يزول به كل شك وارتياب، والله الهادي الى الحق والصواب^(١).

رابعاً: إنَّ سائر أحاديث النبي حول أهل بيته، وضرورة مودتهم وحبهم والتمسك بهم، وأنهم عدل القرآن وسفينة نوح، وأنهم المهديون.. كل تلك الاحاديث التي فاضت بها الكتب، وتواترت

١- الى هنا انتهى ما نقلناه من : هامش كتاب منتخب الأثر في الامام الثاني عشر، لمؤلفه آية الله لطف الله الصافي: ص ١٤-٢٣.

بنقلها الاحاديث، بالرغم من مقاومة الطغاة لهم ولشيعتهم ولمن ينقل شيئاً من فضائلهم ومناقبهم التي جرت على لسان السُّنة الشريفة.

أقول؛ إنَّ سائر الاحاديث لتهدينا الى أنَّ مراد النبي بالأئمة الاثني عشر هم اولئك الاطهار لا غيرهم، وقد نصَّ بأنهم من قریش، ثم نصَّ في أحاديث اخرى بأنهم اهل بيته. وقد أفرد العلماء مجلدات في رواية هذه الاحاديث وتخرجها ودراستها، وهي على العموم تهدينا الى ان الحقيقة الواحدة التي بيَّنها النبي بكل لسان ممكن هي استمرار خط الرسالة في أهل بيته كما استمرت رسالة الانبياء في اوصيائهم، وبالذات استمرت رسالة الله النازلة على النبي موسى ﷺ في النقباء.

خامساً: تدعم هذه الطائفة الكريمة من الاحاديث التي زخرت بها كتب علماء السنة تلك الطائفة العظيمة من احاديث اهل البيت ﷺ في بيان مراد النبي، والتي تبلغ زهاء خمسين حديثاً. ومن أهم السبل لمعرفة مراد كل محدث، أن نبحث عن شواهد في كلامه على مراده وفي سائر احاديثه واقواله على ما خفي منها علينا.

أمَّا الذين يضربون كلمات المحدثين ببعضها ويفتشون عن ثغرة

هنا وثغرة هناك، فانهم إمّا جَهْلَةٌ وإمّا مغرضون.

وكان من دأب المشركين والمنافقين أن يفعلوا مثل ذلك بآيات الله ويتبعوا ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ففضحهم القرآن وبيّن أن الراسخين في العلم يأخذون بالمحكم ويؤمنون بالمتشابه.

وقال سبحانه منذرا الذين يبعضون الآيات القرآنية:

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَّبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

سادساً: إن ترسيخ قاعدة الولاية الالهية في الأمة الناشئة، وصيانتها من كيد الجبابرة ومكر المنافقين كان بحاجة الى تدبير حكيم، يجعل الاجيال الصاعدة على وعي كافٍ بها دون أن يتعرض لتحريف الطغاة واعوان الظلمة.

ومن المعروف أن النبي ﷺ إنما بلغ المسلمين ولاية امير المؤمنين بعد حجة الوداع وفي آخر ايام حياته المباركة حينما نزلت عليه اية كريمة تقول له:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿١﴾.

وهكذا قام في الناس خطيباً على ضفاف غدير خم، وعند مفترق الطرق، وقال صراحة: «أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ أَنْصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»^(٢).

فمن أجل إبلاغ المسلمين بولاية الأئمة عليهم السلام، بحيث تتم الحجة عليهم وتصل الاخبار الى سمع كلهم، كان ينبغي أن يتكلم في كل موقع ببعض الحقيقة، فاذا جُمعت الى بعضها أفادت الكلمات المراد بأكمل وجه. وفي ذات الوقت ليتجاوز الحديث رقابة الطغاة، الذين منعوا في البدء تداول الحديث، ولكنهم فشلوا فأخذوا يأوّلون الاحاديث بالطريقة التي تقتضيه اهوائهم. وقابلية التأويل هذه كانت بمثابة صيانة للحديث عن الحذف من قبل الطغاة، فانهم زعموا انهم بالتأويل يجعلون الناس في حيرة من أمرهم، وهكذا كان.

ولكن كانت هناك فئات من المجتمع عرفت كيف تتجاوز زبد التأويلات القسرية وتبلغ الى فرات الحقيقة.

١- سورة المائدة، الآية ٦٧.

٢- تفسير القمي، ج ١، ص ١٧٤.

وهذا من ديدن البلغاء في كل قضية، لا يسكتون عن الحق، ولا يصرّحون به إذا كان في التصريح إثارةٌ تمنع التمسّك به، ولكنهم يكتّون به بحيث يستفيد من يريد الاستفادة، ولا يؤذي من لا يريد ذلك.

ولعلّ منهج القرآن في المحكم والمتشابه هو القدوة في هذا المنهج. والرسول ﷺ إتبع ذات المنهج احيانا لإبلاغ المسلمين أنّ الائمة من بعده هم اثنا عشر وأنهم من قريش. وقد صرّح لخاصة أصحابه من هم أولئك كما حدّثهم باسمائهم ﷺ.

من هنا فإنّ المنهج السليم في معرفة اقوال الرسول ﷺ كما في فقه كلمات اهل بيته ﷺ هو إلتقاط اشاراته والتنبّه الى معاريضه وتوريته وألحانه. وانطلاقاً من هذا المنهج نعرف أنّ الائمة الاثنا عشر الذين عناهم من بعده هم في الواقع الائمة من اهل بيته الذين جعلهم عدل كتاب الله، ومثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.

سابعاً: دراسة تاريخ اهل البيت ﷺ مع الحكم وتاريخ شيعتهم ومواليهم وما تعرضوا له من مذابح شنيعة على امتداد قرون متطاولة، وما قام به الحكم من دعاية وتهريج ضدهم وضد قواعدهم الثقافية ومنطلقاتهم الفكرية.. كل ذلك يهدينا الى حقيقة

واحدة وهامة؛ وهي أنَّ الاعداء لم يؤلوا جهداً في حذف كل منقبة لهم من صفحات كتب الحديث، واذا وجدنا اليوم احاديث مثل ما سبقت حول عدد الائمة فانها البقية الباقية التي لم يستطع مشرط الرقابة من حذفها لسبب او لآخر.

ولذلك، فليس من الصحيح أن ننتظر أكثر مما هو موجود في أحاديث النبي ﷺ حول اهل بيته وضرورة الالتفاف حولهم او عدد أوصيائه منهم.



ملاحقة المرتابين

تلاحقت شبهات المرتابين في أهم بصيرة دينية، هي بصيرة
إستمرار الصلة بين أهل الأرض وبين الغيب في شخصٍ من البشر،
هو من تلك الذرية الطيبة التي اصطفاه الله تعالى على العالمين.

ومثل هذه الشبهات ليست غريبة أبداً على طبيعة البشر التي
ترفض الاذعان بصدق تفوّق البعض من نوعهم على الآخرين،
تفوّقاً هائلاً يجعله يعرف أنباء السماء وحيّاً.

إنّ مشكلة الامم مع الانبياء كانت تتمثل في أنّ الانبياء هم
بعضٌ من البشر، ولذلك كانوا دائماً يطالبون الأنبياء بنزول الملائكة
حتى يكونوا وسطاء بينهم وبين ربهم.

وهذه المشكلة لا زالت قائمة، لأنها كانت نابعة من طبيعتهم
وليس من ظروفهم الاجتماعية.. وهكذا ليس من السهل للبشر أن
يسلمّ لواحدٍ منهم.

وفيما يلي نستعرض بعض تلك الشبهات التي يطرحها
المرتابون:

١ - قالوا: إنَّ عقيدة الامامة والتي تستمر مع العقيدة بالامام
المهدي، تخالف نظرية الشورى وإشراك الناس في إدارة شؤونهم.
والحقائق التالية اجابة على ذلك:

اولاً: مَنْ قال إنَّ الشورى، وبهذا المفهوم الفضفاض الذي
يجعله اقرب الى الفوضى، من قال إنه خير للبشرية من النظام الالهي
المتمثل في بعث الانبياء وجعلهم خلفاء في الارض؟!

ثانياً: إنَّ الامامة اذا كانت مخالفة للشورى، فهل النبوة ليست
مخالفة لها وهي اوسع صلاحيات من الامامة؟ فاذا جُعلت الشورى
ميزاناً للقبول او الرفض، فلا بد أن تُرفض النبوات والعياذ بالله
بطريقةٍ اولى.

ثالثاً: لقد سبق القول مفصّلاً في أنَّ الاسلام جمع بين انضباط
الانظمة الموجّهة وحرية الانظمة الشورية. وأنَّ ولاية الفقيه التي
تقوم على أساس عقيدة الامامة، هي نظام حر في اطار القيم الالهية،
وهي في بعض الابعاد اوسع حرية من كثير من الانظمة التي تدّعي
الديمقراطية والحرية.

٢- وزعمت طائفة أنَّ الاعتقاد بالامام المهدي عليه السلام وانتظار فَرَجِهِ عقبه في سبيل تصدي الانسان لمشاكل عصره، وشهادته عليه، وقيامه لله، وجهاده في سبيله.

وتلك في الحقيقة من أخطر الشبهات، ومصدرها أنَّ جيل المتخلفين فسَّروا عقائد الدين بصورة عكسيَّة. فسَّروا الاخلاق بالْعُزلة، والتقيَّة بالسكوت عن الظالمين، وجعلوا حجاب المرأة وسيلة لإبعادها عن الحياة.

وكانت بصيرة الانتظار التي فجَّرت طاقات الشيعة في عصور النهضة واحدة من البصائر الالهية التي تعرَّضت للتحريف. وكانت مشكلة المرتابين النظر الى حال الجيل المتخلف، لا الى حقيقة البصيرة نفسها.

وإذا تأملنا في النظرية جيداً، لرأيناها تبعث شلالاً من الهممة والعزم في افئدة المجاهدين.

واليوم حيث تتجدَّد حياة المسلمين بالتفسير الصحيح للدين، عادت هذه البصيرة الى موقعها المتقدم في بعث العزيمة وروح التصدي.

إنَّ هناك اصولاً عقائدية تكلَّلت بعقيدة المهدي. فسُئِلَ الله في

نصرة المستضعفين من أبرز هذه الاصول، والتي نستوحىها من قوله سبحانه:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١).

وسنة حتمية إنتصار الحق على الباطل هي الاخرى من اصول الاعتقاد بالامامة، وإمامة المهدي عليه السلام بالذات. وقد ذكرنا آيات قرآنية مباركات بهذه السنة الالهية، حيث قال سبحانه:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٣).

وسنة انتصار الصلاح على الفساد، والمصلحين على المفسدين، هذه السنة ايضا تهدينا الى بصيرة الانتظار، حيث يقول سبحانه عن هذه السنة:

١- سورة القصص، الآية ٥-٦.

٢- سورة القصص، الآية ٨٣.

٣- سورة الانبياء، الآية ١٨.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾^(١).

وسنة انتصار الله لرسله وللذين اتبعوا نهج الرسل من المؤمنين،
حيث قال سبحانه:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ﴾^(٢).

وقال سبحانه:

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

منظومة متكاملة من السنن الالهية تجعلنا نعتقد بالامامة، وهذه
السنن جميعا تبعث فينا العزم والهمة وروح التصدي. فكيف تكون
بصيرة الانتظار وسيلة تخدير وسبباً للعزلة والهزيمة؟
إننا نعرف جيداً أنَّ شعلة الأمل وقود مسيرة المجاهدين،
فكيف يكون انتظار المصلح العالمي سبباً للتراجع؟

وإنَّ اطول مسيرة جهادية وأعظمها كانت مسيرة شيعة أهل
البيت، وحتى اليوم يعرف العالم أنَّ هؤلاء هم الذين لا يهابون

١- سورة الانبياء، الآية ١٠٥ .

٢- سورة غافر، الآية ٥١ .

٣- سورة محمد، الآية ٧ .

الموت، وانهم يعلمون التأثيرين فن الشهادة. فكيف يكون الاعتقاد بالانتظار سببا للعزلة والتراجع؟

٣- ويقولون: إذا كانت واضحة عند الشيعة إمامة الثاني عشر من الأئمة، والحادي عشر من ولد فاطمة وعلي عليه السلام، فلماذا ترى الكثير منهم يسارعون الى الدعوات المهدوية التي كثر في عهد الأئمة، منذ أن قال البعض بأن المهدي هو محمد بن الحنفية وهو الامام بعد اخويه السبطين الحسن والحسين عليه السلام، والى ان زعمت النابوسية غيبة الامام الصادق وانه هو المهدي، واعتقدت الواقفية غيبة الامام الكاظم عليه السلام، وحتى اعتقاد البعض بغيبة الامام الحسن العسكري عليه السلام؟

والواقع إن الدعوات المهدوية لم تكن خاصة بالشيعة، بل كانت تطرح على المسار الاسلامي العام. وكانت تُستجاب من قبل عامة الناس اكثر مما تُستجاب عند الخاصة من شيعة الامام علي عليه السلام.

ولذلك فانها كانت تعتمد على الروايات التي أُثرت عن النبي صلى الله عليه وآله، بأن هناك اثنا عشر مهديا في هذه الأمة اي اثنا عشر اماما .

وكانت ثقافة المعارضة والقيام بالسيف ضد الطغاة قد انتشرت بين المسلمين منذ قيام السبط الشهيد الامام الحسين عليه السلام، ومنذ قيام

الانصار في المدينة، والى أن قام زيد بن علي بن الحسين، واولاد الحسن المجتبى بسلسلة من الثورات المحدودة.

وهذه الثقافة الاصيلية التي استمدت شرعيتها من القرآن المجيد والسنة الطاهرة، واكتسبت شعبية كبيرة بفعل الاعلام الرسالي؛ هذه الثقافة لا ترتبط ببصيرة قيام الامام الحجة عليه السلام في آخر الزمان، لأن قيادات الثورات المتلاحقة لم تنطبق عليهم صفات المهدي المنتظر. فمحمد بن الحنفية لم يكن يُكنى بأبي القاسم، ولا كانت شمائله بصفات المهدي. وكذلك زيد بن علي، وهكذا ابو العباس السفاح.

بلى.. كان بعضهم مثل محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية متشابهاً من حيث اسمه واسم ابيه مع النبي، ولكنه كان نادراً، ولم يعتمد كلياً على نصوص المهدي في حركته.

على أن قائمة أسماء الائمة كانت من اسرار آل محمد التي لم يُطلعوا عليها إلا من ملك القدرة على حفظها، والايمان بها غيبياً.

أمّا قصة الاعتقاد بعدم وفاة البعض، بل غيبته واستعداده للنهضة، فإن علينا أن ندرسها من وجوه مختلفة:

اولاً: إنَّ من طبيعة البشر الاصطدام نفسياً عند مواجهة بناء صاعد. وهكذا زعم بعض الناس أن النبي صلى الله عليه وآله لم يمت وأنه حي لا يزال. وذات الفكرة راودت طائفة من الشيعة ممن لم يستوعبوا هول

الانباء بوفاة الأئمة، راودتهم كلّما فقدوا إماماً أو هُزموا في معركة. ولكن هذا الأمر الطبيعي الذي يتكرر حتى عند بعض الناس عند فقد اعزتهم، لا يرتبط أبداً بعقيدة اسلامية راسخة الجذور، واضحة البراهين، كالاعتقاد بغيبة الامام الثاني عشر، حيث غاب وعمره الشريف خمسة اعوام فقط.

ثانياً: كانت هناك غيبة أخرى عند قادة الثورات العلويين، حيث كانوا يختفون بعض الاشهر او بضعة سنين قبل إعلانهم النهضة، وكانت هذه الغيبة مختلفة تماماً عن غيبة الانبياء وغيبة الامام الحجة. فإنَّ غيبة المسيح عيسى بن مريم الذي رفعه الله اليه، وسوف يعود قبل الساعة الى الدنيا فيصلي خلف مهدي هذه الامة، لا تشبه غيبة الثوار إلا من ناحية اللفظ.

وهكذا غيبة الامام الحجة عليه السلام، حيث إنَّها غيبة ربانية ينتظر الامام عبرها اذن الله له بالخروج.

ثالثاً: قيام بعض الأئمة في التاريخ، واحتمال قيام أحد الأئمة في عهدٍ من العهود، كقيام الامام الحسين عليه السلام، واستعداد الامام الكاظم للقيام.. كل ذلك يختلف عن قيام الامام الحجة، حيث إنَّ قيامه عليه السلام من اشراط الساعة، وإنه قيام يؤيده الله بنصره الأكيد، وإنَّ عيسى عليه السلام ينزل من السماء ليصلي خلفه. وهو بالتالي ليس من

نمط قيام الأئمة أو ابنائهم عبر التاريخ.

ولقد كانت تلك النهضات التاريخية وأية نهضة أخرى توطئة وتمهيداً لتلك النهضة التاريخية. وقد اخذ بعض المرتابين من تشابه الالفاظ مادة لإثارة الشبهة، حيث زعم أن عقيدة قيام الامام الثاني عشر بعد غيبته لم يكن واضحاً عند المسلمين الشيعة، ولذلك كانوا ينتظرون قيام الامام الكاظم عليه السلام.

اقول؛ لو كان كل قيام يعتبر ذلك القيام الموعود، لكان قيام الامام الحسين عليه السلام اولى بذلك. أ وليس هو سبط الرحمة وسفينة النجاة؟

كلا.. ان قيام الائمة حتى ولو كان يتم، فكان مجرد توطئة لقيام الامام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام.

٤- ومن شبهات المرتابين التي استفادوها من بعض الروايات المتشابهة قولهم؛ أن قسماً من الشيعة كانوا يترددون في الامام بعد الامام، ولو كانت لديهم قائمة باسماء الائمة حتى الثاني عشر، اذاً ما ترددوا، ولما توزعت الشيعة الى فرق مثل الاسماعيلية والفضحية والناووسية والواقفية وغيرهم.

والحقيقة إن هذه الشبهة قد اضلّت البعض، وذلك بسبب مبالغتهم في الاعتماد على بعض الكتب التي أرّخت طوائف الشيعة

تاريخياً، مثل كتاب النوبختي حول فرق الشيعة. إلا أن هذه الشبهة مردودة:

اولاً: بأن فرق الشيعة (غير الإمامية الاثنا عشرية) كانت فرق شاذة ونادرة، وقد تجاوزهم الزمن. وانما بالغ فيها البعض لحاجة في نفسه أو مرض. وقد كان انقراضها وتلاشيها في غياهب النسيان أوضح دليل على ضعفها، وعدم قدرة أدلتها على الصمود أمام أدلة الشيعة الاثنا عشرية.

ثانياً: لولا وجود نص واضح كان الشيعة وكبار حوارى الاثمة يتداولونها فيما بينهم، لما كان من الممكن أن يجتمع فرق الشيعة بالتالي حول اولئك الأئمة الاثني عشر، بالرغم من معارضة السلطات الجائرة لهم ومحاولتها تمزيق صفوفهم.

ومن المعلوم إن الشيعة كان فيهم كبار علماء الحديث والفقه والتفسير والحكمة.. فكيف اجتمعوا مثلاً حول الامام الرضا عليه السلام بالرغم من فرقة الواقفية، او حول الامام الجواد بالرغم من صغر سنه، وهكذا؟!!

ثالثاً: إن النصوص التي كانت عند الشيعة كانت من أسرار آل محمد لظروف التقية الضاغطة، ولم يكن كبار الشيعة العارفون بها يسمحون لأنفسهم بالبوح بها إلا لخاصة خواصهم. ولعل بعض

الكلمات التي كانت تصدر من امثال زرارة في التظاهر بعدم معرفتها كانت من هذا النوع.

واخيراً.. إنّ شبهات المرتابين لا تنتهي، لأنّ القلب الذي فقد اليقين لا يمكنه ان يستقر على شيء، بل تراه لا يجادل في شبهة داحضة حتى تعتريه شبهة جديدة.

نسأل الله العليّ القدير أن يعصمنا منها ومن أمثالها، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

المقدمة	٧
١ - منهج البحث	١١
٢ - لماذا الايمان بالغيب؟	٢١
٣ - ولاية الله لا حكم الطغاة	٣١
٤ - لماذا الانتظار؟	٤٣
٥ - نظام الولاية في عصر الحضور والغيبة	٤٧
بطلان القيادات غير الدينية	٤٩
٦ - الامام المهدي في الكتاب والسنة	٥٥
الحق يتتصر	٥٦
والعاقبة للمتقين	٥٨
الاسلام يحكم الأرض	٥٩
المهدي من اهل البيت	٦٠

٦٩.....	٧- بين يدي النصوص
٧٠.....	أولاً: الامام المهدي في السنة
٧٠.....	الحديث الأول
٧١.....	مصادر الحديث الأول
٧٥.....	الحديث الثاني
٧٥.....	مصادر الحديث الثاني
٧٦.....	الحديث الثالث
٧٧.....	مصادر الحديث الثالث
٧٧.....	الحديث الرابع
٧٧.....	مصادر الحديث الرابع
٨١.....	الحديث الخامس
٨١.....	مصادر الحديث الخامس
٨٢.....	الحديث السادس
٨٣.....	مصادر الحديث السادس
٨٤.....	الحديث السابع
٨٤.....	مصادر الحديث السابع
٨٧.....	الحديث الثامن
٨٨.....	مصادر الحديث الثامن
٨٨.....	الحديث التاسع
٨٨.....	مصادر الحديث التاسع
٨٩.....	ثانياً: أقوال علماء السنة في المهدي
٩٢.....	١- ابن القيم الجوزية

- ٢- ابن حجر الهيتمي ٩٥
- ٣- ابو الفداء ابن كثير ٩٦
- ٤- جلال الدين السيوطي ٩٧
- ٥- ابن ابي الحديد المعتزلي ٩٩
- ٦- العلامة المناوي ١٠١
- ٧- خير الدين الالوسي ١٠١
- ٨- الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الازهر ١٠٢
- ٩- الشيخ ناصر الدين الالباني ١٠٥
- ١٠- الكتاني المالكي ١٠٧
- ١١- العدوي المصري ١٠٩
- ١٢- سعد الدين التفتازاني ١٠٩
- ١٣- القرماني الدمشقي ١١٠
- ١٤- محي الدين بن عربي ١١١
- ١٥- الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ١١٣
- ثالثاً: الأئمة إثناعشر ١١٥
- الحديث الأول ١١٥
- مصادر الحديث الأول ١١٦
- الحديث الثاني ١٢٣
- مصادر الحديث الثاني ١٢٣
- الحديث الثالث ١٣٠
- مصادر الحديث الثالث ١٣١
- الحديث الرابع ١٣٣

١٣٣.....	مصادر الحديث الرابع
١٣٤.....	الحديث الخامس
١٣٤.....	مصادر الحديث الخامس
١٣٧.....	رابعاً: فقه الاحاديث
١٦١.....	٨- ملاحقة المرتابين

الحقائق الكبرى ذات حجج بالغة، وآيات مبصرات
بالغة النفاذ، فبمجرد تذكرة العقل بها
يستوعبها قلب البشر، ويشهدها وجدانه.
ولكن السؤال: كيف مع ذلك يرتاب فيها المرتابون،
وهي لا ريب فيها؛ وكيف يماري فيها المجادلون،
وهي بالغة الوضوح؟
السبب هو أن الشيطان يخلق لمثل هذه الحقائق
إفكاً كبيراً، وجدلاً واسعاً.
وحقيقة الامام الغائب لمن تلك الحقائق الكبرى
التي بالرغم من توافر الحجة عليها،
فان إفك الشيطان فيها أيضاً إفك كبير،
وجدله، ووساوسه، ونفثاته، وهمزاته،
وبكلمة: مكره الثقافي إنما هو بقدر
عظمة الحقيقة ومدى أثرها في هداية البشر،
وكذلك مدى الخسارة في فقدانها.
إنّ هذا الكتاب مجرد إثارة علمية، وتذكرة قلبية
في واحدة من أبرز حقائق العقيدة الالهية،
وإنما نستطيع أن نستفيد منه إذا كنا مستعدين
فعلاً لتغيير واقعنا وجعله أقرب الى الغيب،
والإيمان به، والتواصل معه.



@almodarresi

almodarresiar

www.almodarresi.com